جامعة يحي فارس المدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

الصراع الموريسكي المسيحي من خلال كتاب "الموريسكيون الاندلسيون والمسيحيون المجابهة الجدلية (1492م–1640م) مع ملحق بدراسة عن الموريسكيين بأمريكا" للمستشرق الفرنسي لوي كارديك

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الدولة العثمانية [1453م–1924م]

إعداد الطلبة

- أحمد سالمي
- حسين قايدي

تحت إشراف:

د/ عبد الرزاق توميات

السنة الجامعية: 1439هـ–1440هـ/2018م–2019م

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي الى:

إلى من قال فيهما ربي: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

إلى رمز الحنان والطيبة أمي الحبيبة.

إلى أبي العزيز الذي زرع فيّ بذور الإيمان والصبر والذي

وإليه أهدي ثمرة جهدي.

إلى روح المرحوم الأستاذ بشير مديني رحمه الله.

إلى رفيق دربي أخي العزيز شعيب.

إلى أخواتي آية ورحيل.

إلى صديقتي حنان التي كان لها فضل في إنجاز هذا العمل

العلمي المتواضع.

إلى كل من حملتهم ذاكرتي ولم تحملهم صفحتي، إلى كل من

ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد.

أحمد

إهداء

أهدي ثمرة جهدي الى:

إلى من قال فيهما ربي: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

إلى رمز الحنان والطيبة أمي الحبيبة.

إلى أبي العزيز الذي زرع فيّ بذور الإيمان والصبر.

إلى جميع إخوتي وأخواتي.

إلى جميع أصدقائي.

إلى زميلي وصديقي أحمد سالمي الذي رافقني في هذا العمل العلمي المتواضع.

حسين

شكر وعرفان

الحمد الله رب العالمين حمداً يوافي نعمه حمدا كثيراً مباركا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه الشكر لله على ما وهبنا من صبر وتوفيق تخطينا به الصعاب لإنجاز هذا العمل المتواضع والصلاة والسلام على نبينا وحبيبنا آخر الأنبياء والرسل.

نتقدم بالشكر الجزيل الى الأستاذ المشرف الدكتور "**عبد الرزاق تومیات**" على إرشاداته القيمة وتوجيهاته الهادفة، وصبره وأخلاقه وعرفاناً وتقديراً لإشرافه على هذا البحث فله كل الود والاحترام.

كما نخص بالشكر الجزيل كل من الأستاذ "**الغالي غربي**" وكل عمال مخبر الدراسات التاريخية عبر العصور المتوسطية، والاستاذة "**حمصي لطيفة**" وجميع أساتذة قسم التاريخ.

أحمد

حسين

قائمة المختصرات

أ. باللغة العربية:

تر	ترجمة
ص	صفحة
ج	جزء
دط	دون طبعة
ط	طبعة
مج	مجلد
تح	تحقيق
تع	تعريب
ع	عدد
د.ت.ط	دون تاريخ الطبع

المقدمة

مقدمة

تعد مشكلة الموريسكيين واحدة من أكثر القضايا إثارة في التاريخ الإسلامي والاسباني، والتي حظيت بكثير من الاهتمام من قبل الباحثين الأجانب والعرب رغم أنها مرت عليها عقود طويلة من السنين، ونظرا للأهمية التي يكتسيها التاريخ الموريسكي، كان موضوع دراستنا "الصراع المسيحي الموريسكي، من خلال كتاب الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون المجابهة الجدلية (1492م-1640م) مع ملحق بدراسة عن الموريسكيين بأمريكا، للباحث الفرنسي لوي كارديك، شملت دراستنا الفترة الممتدة من القرن 10هـ/16م إلى غاية القرن 11هـ/17م، هذه الحقبة من الزمن عرفت العديد من الأحداث كالتوسع الاسباني، والوحدة الاسبانية، وظهر جليا في هذه الفترة ما يعرف بالصراع مع الموريسكيين، ووضعهم تحت حكم المملكة الاسبانية، الذي يعكس لنا جدلية الواقع المعاش، وكذلك راجع لطبيعة تركيبة المجتمع الاسباني بتنوعه العرقي والديني، ما أدى لحدوث نزاعات دفع ثمنها المسلمين وحتى المسيحيين البروتستانت واليهود ولينتهي الأمر بمرسوم الطرد النهائي سنة 1609م من اسبانيا، فيما عمر المسلمون لما يقارب ثمانية قرون.

- **دوافع اختيار الموضوع:**

لا بد من وراء كل اختيار لموضوع جملة من الدوافع، منها ما كانت علمية وأخرى شخصية، فأما الدوافع العلمية فمنها ذلك النقص الذي لا يزال يكتنف موضوع الموريسكيين خاصة وأن جل دارسيه كانوا مستشرقين وبالتالي قد تكون دراستهم أداة هدم أو نظرة ذاتية منهم، لذا وقع اهتمامنا بهذا

الموضوع لإنصاف المسؤولين وإعطاء دعم موقفهم من الدراسة محاولين بذلك تغطية بعض الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية. أما الدوافع الشخصية لاختيار هذا الموضوع فقد غلب عليها حب الإطلاع والمعرفة ورغبة منا في البحث في تاريخ المسلمين بعد أفول نجمهم في اسبانيا، من وجهة نظر المستشرق الفرنسي لوي كارديك والتعرف على شخصه كونه اهتم بالملف الموريسكي، كما أردناه أن يكون عملا إضافيا يساهم في إثراء التاريخ الاسلامي العربي خاصة، ويفتح آفاقا جديدة للبحث أكثر في هذا الجانب.

- **أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية دراسة كتاب "الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون المجابهة الجدلية (1492م-1640م) مع ملحق بدراسة عن الموريسكيين بأمريكا" للمؤرخ الفرنسي لوي كارديك فيما يلي:

- كونه مرجعا متخصصا بالدرجة الأولى، وذا قيمة علمية يعتمد عليها الباحث الأكاديمي في الفترة الموريسكية، بحيث يستطيع الباحث من خلال كتابه التعرف على المستشرق كشخصية أجنبية أرّخت للدول العربية، وطريقة تأريخه وأسلوبه في طرح موضوعاته.
- التعرف على موضوع الصراع المسيحي الموريسكي من وجهة نظر وأقلام استشراقية وذلك من خلال لسان حال المستشرق الفرنسي كارديك.
- التعرف على أهم الأحداث التي عاشها المسلمون الأندلسيون بعد الوحدة الاسبانية، وكيف تصدى هؤلاء للسياسة الاسبانية؟

- التعرف على اهتمامات كارديك، وموقفه من الصراع الموريسكي المسيحي، ومدى تحليه بالموضوعية في إثارته لهذا الموضوع.

- **إشكالية البحث:**

لدراسة موضوع الصراع المسيحي الموريسكي وإحاطته بمختلف الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وكذا تأثير هذه الأوضاع على المويسكيين، نطرح الإشكال التالي:

ما حقيقة الصراع المسيحي الموريسكي في ظل الحكم الاسباني في الفترة الممتدة ما بين 1492م و 1640م ؟

وهذا ما يدفعنا إلى طرح جملة من التساؤلات الفرعية لرفع اللبس عن الإشكالية المطروحة ونحيطها بجملة من الإشكاليات الفرعية:

- ماهي أهم القضايا التاريخية التي تناولها كتاب الفرنسي لوي كارديك ؟ وإلى أي مدى ساهم مؤلفه في كشف المستور وإحياء التاريخ الموريسكي ؟ كيف لنا أن نقيم موقف المستشرق الفرنسي من الصراع المسيحي الموريسكي ؟ وهل كان منصفا في مواقفه ؟
- ما هي استراتيجية ملوك اسبانيا تجاه مسلمي الأندلس ؟ وهل نجحت اسبانيا بوسائلها الإجرامية في عزل وإبعاد الموريسكيين ؟

- **الدراسات الأكاديمية للموضوع:**

ومن الدراسات التي تناولت جزء من الموضوع نذكر:

- رامز اسماعيل، عوامل سقوط الأندلس 1492م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، جامعة غزة الإسلامية، فلسطين، 2015م.
- عبد القادر الميلق، تأثير ثورات الموريسكيين الأندلسيين على العلاقات الجزائرية الاسبانية 897هـ-1017هـ/1492م-1609م، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة غرداية، الجزائر، 2012م-2013م.
- مريم بوخاوش، آثار سقوط الأندلس على بلاد المغرب الأوسط هـ6-10هـ/12م-16م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، المدرسة العليا للأساتذة، قسم التاريخ، جامعة بوزريعة، الجزائر 2014م-2015م.
- محمد سعداني، الأندلسيون وتأثراتهم الحضارية في المغرب الأوسط 7هـ-9هـ/13م-15م، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم الحضارة الاسلامية، جامعة وهران، الجزائر 2015م-2016م.

- **المنهج المتبع:**

من المعروف أن طبيعة الموضوع هي التي تحدد المنهج المستعمل في البحث، وعليه اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي، وذلك من خلال وصف واقع الموريسكيين غداة الحكم الاسباني، وكذا

التطرق لواقعهم في شتى الميادين، واستعنّا كذلك بالمنهج التحليلي لتفسير وتحليل الأحداث التاريخية وجدلية الصراع والخلفيات التي كانت من ورائه، محاولين في ذلك تحري الأسلوب العلمي والأمانة العلمية والمنهجية التاريخية.

- **الخطة المعتمدة في الدراسة:**

لقد قسمنا هذا البحث إلى مقدمة ومدخل وثلاث مباحث وخاتمة، تناولت في المدخل التمهيدي بطاقة تعريفية للكتاب ومؤلفه مع ذكر المعلومات الكاملة للكتاب وأهميته.

أما المبحث الأول وعنوانه (الوضع السياسي في اسبانيا قبل قرار الطرد النهائي للموريسكيين 1469م-1609م) والمتضمن لثلاث مطالب، الأول حول التعريف بمصطلح الموريسكيين والثاني توسعات الاسبان، والثالث مفاوضات تسليم غرناطة وسقوطها 1492م.

أما المبحث الثاني، فتناولنا فيه (مظاهر الصراع المسيحي الموريسكي إبان الحكم الاسباني) ويندرج تحت هذا المبحث ثلاث مطالب بفروعها، فالأول بعنوان الجانب السياسي والمطلب الثاني جاء تحت عنوان الجانب الحضاري في حين المطلب الثالث معنون بالجانب الاقتصادي.

أما المبحث الثالث فقد خصصناه (لانعكاسات الصراع المسيحي الموريسكي) حيث استعرضنا فيه ثلاث مطالب، عالجنا في المطلب الأول المقاومة العسكرية وفي المطلب الثاني المقاومة عن طريق التقية، ثم المطلب الثالث طرد الموريسكيين ما بين سنتي 1609م-1640م.

المبحث الرابع تحت عنوان الشتات الموريسكي 1492م-1640م وينقسم هو الآخر إلى ثلاث مطالب الأول منها شمال إفريقيا والثاني فرنسا والثالث أمريكا.

وختمنا هذه الدراسة بخاتمة كانت عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات.

- **التعريف بأهم المصادر والمراجع:**

اعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة من المصادرة نشير إلى أهمها، والتي أفادتنا في دراستنا لموضوع الصراع المسيحي الموريسكي، ومن أهم المصادر التي تناولت الموضوع نذكر منها:

1. أحمد بن محند المقري التلمساني، نفح الطيب من عهن الأندلس الرطيب،تح إحسان عباس، وفيه أرخ لبعض الأحداث بداية من سقوط طليطلة إلى سقوط غرناطة ومعاهدة الاستسلام وبعض صور معاناة الموريسكيين في الأندلس.
2. خنيس بيريث دي إيتا، الحرب ضد الموريسكيين، تناول فيه وقائع الحربالتي دارت في الجنوب الاسباني بين الموريسكيين الذين ضاقت بهم أرض الله بمحاربة جرار السياسة الاسبانية التي أرادت فرض المذهب الكاثوليكي.

أما المراجع فقد اعتمدنا على:

1. فوزي سعد الله، الشتات الأندلسي في الجزائر والعالم، وفيه عرج إلى واقع الموريسكيين داخل المملكة وبعد قرار الطرد وشتاتهم في العالم.

2. جمال يحياوي، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين (1492م-1610م)، وفيه يستعرض السياسة المنتهجة تجاه مسلمي الأندلس ورد فعل المغلوبين على هذه السياسة.

3. بالإضافة إلى لوي كارديك، الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون، المجابهة الجدلية (1492م-1640م) مع ملحق بدراسة عن الموريسكيين بأمريكا، هذا الكتاب الذي كان مرآة عاكسة لأوضاع المسلمين في الأندلس فكان بمثابة إعلام لنقل أخبار الموريسكيين، وهذا الكتاب الذي هو موضوع دراستنا.

- **صعوبات الدراسة:**

لا تخلو أي دراسة من الصعوبات ويمكن إيجازها في بعض النقاط التي من بينها:

- قلة المصادر التي تخدم الموضوع مما جعلنا نعتمد على المراجع المتخصصة.
- عدم إتقاننا للغات الأجنبية خاصة الاسبانية منها.
- تضارب واختلاف التواريخ في بعض الأحيان.
- معظم الدراسات في هذا المجال درسها المستشرقون.
- صعوبة المقارنة وتقصي المعلومات من الكتب.
- ضيق الوقت والمدة الزمنية التي أعددنا فيها المذكرة، الأمر الذي حتّم علينا ضرورة الإسراع في إنجازها فقد تشتمل على بعض النقائص إلى ذلك صعوبة التواصل مع زميل البحث والاختلافات في الرؤى

ووجهات النظر حول الموضوع. فإن أصبنا فمن الله عز وجل وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان الرجيم.

المبحث التمهيدي: بطاقة قراءة للكتاب

1. السيرة الذاتية للكتاب

2. بطاقة فنية (الجانب الظاهري والمحتوى)

3. أهمية الكتاب

1. السيرة الذاتية للكاتب:

أ. مولد ونشأة لوي كارديك «Louis Cardaillac »

ولد لوي كارديك« **Louis Cardaillac** »[1] في فرنسا بمنطقة تسمى "كويلان"« Quillan » ، بتاريخ 29 يوليو 1933م، متحصل على شهادة دكتوراه في الأدب، وهو بروفيسور فخري بجامعة بول فاليري من مونبيلييه[2]، ويتضح من خلال كتاباته أنه باحث موضوعي، مدافع عن الأمة الإسلامية ومهتم لتراثهم ونلتمس ذلك من خلال مقدمة المؤلف في كتابه: الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون المجابهة الجدلية(1492م-1640م) مع ملحق بدراسة عن الموريسكيين بأمريكا، إذ أعرب عن ذلك بقوله: **"**إنه لفخر ذلك أن الترجمة كانت رائعة، خصوصا وأنها قد تمت باللغة العربية العزيزة جدا على الموريسكيين والتي حرموا منها ... ومن جهة أخرى فإن ترجمة كتابي إلى اللغة العربية قد سرني سرورا عميقا، وأن نشره سيكون بأرض الاستقلال الرائع لهؤلاء الموريسكيين لحظة طردهم النهائي تونس**"** [3].

---

(1) ينظر الملحق رقم (01).

(2) الموقع الإلكتروني، الموسوعة الحرة، www.wikipidia، بتاريخ 2019/06/20 على الساعة 13:00.

(3) لوي كارديك، الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون المجابهة الجدلية(1492م-1640م) مع ملحق بدراسة عن الموريسكيين بأمريكا، تر، عبد الجليل التميمي، ط1، منشورات المجلة التاريخية المغربية وديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، تونس، 1983م،ص10.

والجدير بالذكر أن هذا الكتاب كان من قبل عبارة عن أطروحة دكتوراه (الحلقة الثالثة) في الآداب بجامعة مونبيلييه عام 1970م، ونقلها إلى العربية الباحث التونسي عبد الجليل التميمي سنة 1983م. [1]

وهو من أبرز الباحثين المتخصصين في تاريخ اسبانيا والإسلام اطلع على الأرشيف الاسباني وغيره من دور الأرشيفات العالمية التي تعود للحقبة التاريخية في إطارها الزماني الممتد من القرن 16م حتى القرن 17م. [2]

2. بطاقة فنية للكاتب: دراسة ظاهرية للكتاب

ب. التعريف بالكتاب:

عنوان الكتاب: الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون، المجابهة الجدلية(1492م-1640م) مع ملحق بدراسة عن الموريسكيين بأمريكا.

Morisque et chrétiens un Affrontement polémique (1692-1640)

نشر هذا الكتاب لأول مرة باللغة الفرنسية عام 1977م، بباريس لدى منشورات كلينسك«Kulinsleek» وفي عام 1977م قامت دار النشر المكسيكية "فوندو دوكتورا

(1) bibliographe de la France, Biblio, N° 46(14-11-73)

[2] كارديك، المرجع السابق، ص09.

إيكونوميكا" «Fondo de Culture Econmica»بنشره لدى فروعها بمدريد باللغة الاسبانية، والتي كانت من وراء هذه الترجمة "مرسيداس قارسيا أرينال" « Mercedes Garcia Arenal » المتخصصة بالدراسات الموريسكية[1].

أما الترجمة إلى اللغة العربية كانت في سنة 1982م من قبل الأستاذ عبد الجليل التميمي، رائد المدرسة التاريخية التونسية، منشورات المجلة التاريخية المغربية وديوان المطبوعات الجامعة الجزائرية بتونس 1983م.

Traduit du français par : Abdeldjalil Temimi ; professeur a la faculté des lettres et science humaines de Tunis. (2)

ت. وصف الكتاب:

الكتاب متوسط الحجم، يبلغ عدد صفحاته 195 صفحة، ذات ورق باللون الأبيض، وهذا ما يدل على حداثة الكتاب.

(1) كارديك، المرجع السابق، ص 9.

(2) نفسه.

واجهة الكتاب باللون الأحمر[1]، تحتوي على إطار عام للكتاب بالأبيض، بينما عنوان الكتاب يتوسط الواجهة بخط عريض، وتحته مباشرة نجد اسم المعرِّب والتقديم، أما في رأس الواجهة نجد اسم المؤلف، وفي ذيل الصفحة دار النشر والسنة بخط رقيق.

الواجهة الخلفية أيضا ذات غلاف ورقي أبيض، نفس ما وجد في الواجهة موجود عليها لكن باللغة الفرنسية.[2]

2- محتوى الكتاب:

يحتوي الكتاب على ثلاثة فصول وتقديم المعرِّب وملحق تحت عنوان: قضية الموريسكيين بأمريكا، وكل فصل تحته عناوين متفرعة، حيث نجد المؤلف قد استهل كتابه بمقدمة للطبعة العربية، ثم كلمة للمترجم، بعدها تقديم أستاذ المؤلف، تليها كلمة المؤلف ثم محتوى الكتاب.

الفصل الأول تحت عنوان: المجابهة من خلال الحياة اليومية، وهذا الفصل يتضمن العناوين التالية: مصاعب الحياة الجماعية والأحكام المسبقة المتبادلة ووضعية الموريسكيين التي تتفرع العناوين: الدفاع عن التقاليد والعادات الإسلامية، ورفض الموريسكيين للتقاليد والعادات المسيحية، هذا كله يعكس لنا تركيبة المجتمع الاسباني، والجدل الذي كان قائما ما بين مكوناته من يهود ومسلمين ومسيحيين.

---

(1) ينظر ملحق رقم (02).

(2) ينظر ملحق رقم (03).

أما فيما يخص **الفصل الثاني** الموسوم بالموريسكيين ودواوين محاكم التفتيش، وفيه يبرز لنا المؤلف الدور الذي لعبته دواوين محاكم التفتيش والغاية من وجودها، هذا بدوره يعكس لنا ردة فعل الموريسكيين الذين اتخذوا من التقية أسلوبا دفاعيا ضد ديوان محاكم التفتيش، يليها مآخذ الموريسكيين على محاكم التفتيش والتي كانت في نظرهم محكمة الشيطان، كما تطرق "لوي كارديك" « Louis Cardaillac »إلى الدفاع عن طهارة العقيدة والقيم الاجتماعية بالنسبة للموريسكيين، وأشار كذلك إلى جشع محاكم دواوين التفتيش، والدور الحقيقي لهذه المحاكم التي يبرزها تحت عنوان: وحدة العقيدة والقيم الاجتماعية بالنسبة لملوك اسبانيا، ضد كل مبتدع موريسكي والذي يكون مآله الطرد والارتداد، بعدها ينهي فصله بخاتمة.

والفصل الثالث جاء بعنوان الموريسكيين، البروتستانت، وفيما يخص هذا الفصل فقد استهله بالحديث عن الموريسكيين والبروتستانت توافق حول العقيدة والذي يعالج فيه الطوائف المنشقة عن طريق المسيحية والتي زادت من حدة الجدل والتقارب، كما عرج على نقاط الالتقاء بين المجموعتين الأقليتين، ومدى تأثير الكتابات البروتستانتية على النصوص الجدلية، التي كانت بالنسبة للموريسكيين حجة وخطرا لا بد من مواجهته بالنسبة لمحاكم التفتيش التي كانت تعتبرها هرطقة، وعن هذا التقارب اعتنق العديد من الموريسكيين المذهب البروتستاني، هذا التقارب بدوره يبرز لنا أهمية ومحدودية هذا التقارب.

إضافة إلى ذلك يدرس العلاقات التاريخية ما بين المجموعتين والتي عنونها بالموريسكيين والبروتستانت لقاء تاريخي في كل من اسبانيا وفرنسا حيث يعرض لنا اعتناق الموريسكيين البروتستانتية وكيف أغريت هذه الطائفة من البروتستانتيين، ودائما في فرنسا التي فتحت أبوابها لهجرة الموريسكيين نحوها، وتجدر الإشارة إلى إثارة الموريسكيين والبروتستانت قضية التسامح بفرنسا.

بعد هذا الموجز لأحوال الموريسكيين في اسبانيا وفرنسا التي كانت بمثابة خاتمة للفصل الثالث.

أما فيما يخص ملحق الدراسة والذي عنونه بقضية الموريسكيين بأمريكا أو العالم الجديد تحت إشكالية: هل مر الموريسكيون إلى الهند (العالم الجديد)؟ وتحت هذا الملحق عدة عناوين فرعية بدايتها بالصورة القانونية للمشكل، وديوان التحقيق الأمريكي الموريسكيون، بالإضافة إلى مظاهر أخرى للمشكل الموريسكي.

هذا بالنسبة لما تضمنه محتوى الكتاب.

3- أهمية الكتاب:

يعد كتاب الموريسكيون والمسيحيون المجابهة الجدلية (1492م-1640م) مع ملحق بدراسة عن الموريسكيين بأمريكا للمؤلف لوي كارديك« Luis Cardaillac » ، ترجمة عبد الجليل التميمي، من المراجع المتخصصة، وذلك لما يحتويه من الوثائق والمخطوطات المتواجدة بدور الأرشيف العالمية كالأرشيف التاريخي الوطني وأرشيف محاكم دواوين التفتيش بكوانكا (A.I.C)والمكتبة الوطنية بمدريد(B.N.M)، والمكتبة الوطنية بباريس(B.N.P)، ومكتبة الفاتيكان، وغيرها من دور الأرشيف

والمكتبات العالمية[1]التي تؤرخ لمرحلة الموريسكيين إبان الحكم الاسباني في الفترة الممتدة ما بين 1492م إلى 1640م.

هذه الوثائق والمخطوطات تناولت مختلف النواحي الدينية والثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، وعلى سبيل المثال: دينيا، مخطوط الخميادو Real Academia de la Historia de Madrid، وهو عبارة عن جواب مفتي وهران أحمد بن جمعة الصادرة بتاريخ شهر ديسمبر 1504م (رجب 910هـ).

كما أن هذه الوثائق والمخطوطات تسجل المباحثات الدولية في قضية الموريسكيين التي جرت بين اسبانيا والدول الأخرى، وتكشف النقاب عن الصراعات الداخلية بين الدولة والحركات التي قامت في وجهها مثل حرب البشرات سنة 1501م وعلاقة العثمانيين تحت المخطوط رقم (4) من معهد ميكال أسين. [2]وهذه الوثائق قال المؤلف أنها لا تزال لحد الآن ترتجف من خلال أقوال الشهود ومرافعة المتهمين أو اتهام الوكيل العام تنبثق أمام أعيننا الطائفة المسيحية مع الأقلية الموريسكية.

إلى جانب هذا اعتمد كارديك على جملة من المصادر والمراجع المتخصصة مثل : Marmoul Carvajal, Historia del rebelio y les Moriscos reina de Granada.

---

(1) كارديك، المرجع السابق، ص 20.

(2) نفسه، ص61

لقد كان أسلوب لوي كارداياك واضحا ودقيقا من خلال الوصف التحليلي المختصر وغير المخل للوضعية الخاصة بالموريسكيين إبان الحكم الاسباني، وقد أوضح المؤلف هذه الحقيقة بكثير من التفصيل على امتداد كل فصول الكتاب، وأثبت من خلاله أن التراث الموريسكي موجود لكن الشعب غير موجود، والشيء الثاني والمهم أنه وظف المصطلحات والأسماء والألقاب الجارية في عرف البلد قبل وبعد التنصير، كما أورد معلومات قل ما نجد مثلها فيما قبلها وما بعدها، وما يعاب على هذا المؤلف اعتمد على الخيال أو الأسطورة والتي يسميها بالمعجزة دون إحكام عقل، ونضرب في ذلك مثلا: " أنه في كنيسة نوتردام دو كارمن « Notre Dame du Carmen »بسرقسطة، خلال السنين الأولى من القرن السابع عشر، أخذ تمثال السيدة العذراء في البكاء لقد بكت 24 ساعة ابتداء من خميس الأسرار إلى لحظة وضع القربان المقدس فوق مذبح الهيكل وهذا حتى انتهاء الحفل"، وفي سنة 1526م كان تمثال آخر للسيدة العذراء بكتالونيا بمملكة أراغون ﴿أخذ ينضح عرقا خلال 36 ساعة﴾ وهذا حسرة على تنكر الموريسكيين في المستقبل وهم الذين تم تعميدهم. كما أن المؤلف لم يركز الجانب العسكري للموريسكيين في التصدي للسياسة الاسبانية واكتفى بإشارات فقط. ولم يتوقف عند الأسباب التي كانت من وراء قيامها، وبالرغم من محاولة الباحث الفرنسي لوي كارداياك أن يكون موضوعي قدر المستطاع إلا أنه كان ذاتيا في بعض الأحيان فمثلا في قوله: "... أعداء ديننا المقدس..." [1]

[1] كارداياك، المرجع السابق، ص 67.

المبحث الأول: الوضع السياسي في إسبانيا قبل قرار الطرد النهائي للموريسكيين ما بين سنتي 1469–1609م

المطلب الأول: التعريف بمصطلح الموريسكيين

المطلب الثاني: توسعات الاسبان

المطلب الثالث: مفاوضات تسليم غرناطة وسقوطها

المطلب الأول: التعريف بمصطلح الموريسكيين

اختلف المؤرخون في تحديد سنة ظهور المصطلح [1] ومعناه، فحسب المؤرخ الفرنسي لوي كارديك «Louis Cardaillac»أن مصطلح الموريسك ظهر بهذا المفهوم حوالي سنة 1560م، ليشمل كل المسلمين الذين مكثوا بشبه الجزيرة الإيبيرية بعد سقوط غرناطة. [2]

فالموريسكيون أو الموريسكوس مصطلح إسباني «Moriscos»، وقد تباينت رؤى المؤرخين في تحديد معنى المصطلح واشتقاقه وتعددت المفاهيم لكنه وقع الاتفاق على المعنى العام للكلمة. [3]

فالكثير من المؤرخين يرى أن أصل الكليمة لاتيني إغريقي مشتق من كلمة موري «Mouri»، وتطلق على مجموعة ذات بشرة سوداء، واصل الكلمة مشتق من الكلمة الإغريقية «Amaurus»، ومنها اشتقت كلمة "مورو" «Moro» ويقصد به شديد السمرة. [4] ومن وجهة نظر الباحث نيكولا ليون «Nicola Lion» في كتابه «les Castas del México Colonial o nueva Espana»

---

[1] حنيفي هلايلي' الجزائر والملف الموريسكي خلال العهد العثماني، مجلة الحوار المتوسطي، ع3-4، جامعة سيدي بلعباس مارس 2011-2012، ص95.

[2] كارديك، المرجع السابق، ص148.

[3] جمال يحياوي، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين، ط1، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف' تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011، ص40.

[4] نفسه، ص40.

يرجع لفظة الموريسك أنه من اسم شعر الحيوانات، ذلك أننا نطلق لفظة موريسك على القطط ذات الثلاثة ألوان: الأصفر والأبيض والأسود، ولدى الموريسك نجد فرضية هذه الثلاثة ألوان.[1]

أما من وجهة نظر المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال، فيرى أن الموريسكيين «Morisco» مصطلح إسباني يطلق على المسلمين الذين بقوا في البلاد بعد الوحدة الاسبانية وأقول نجم العرب، في حين يعتقد الباحث حسن مؤنس أن أصل الكلمة يعود إلى العهد الروماني "فومورو" مشتقة من ماوري ««Mauri وتعني الداخلين تحت سلطان مسيحي، ومنها جاءت موريطانيا » «Mauritani»وتطورت كلمة موري إلى مورو الاسبانية وأصبحت تعني عربي ومسلم، ومعلل ذلك بإضافة كلمة «Vasallos»«المورو" «Vasallos Moro» ومعناها العرب التابعون.[2]

ويقول الباحث الاسباني خوليو باروخا« Gulyou Baruga » أن المصطلح مأخوذ من اللاتينية « Mauriscus»أو « Mauriskus » ويستخدم في تعريف المسلمين « mauro »، استخدم الاسباني هذا اللفظ للدلالة على كل ما هو عربي ومسلم أو حتى مغاربي[3] وهذا ما أكده الباحث ميكال دي إليبالزا « M.de.Epalza » بقوله: "والمغاربة في وقتنا إلى ضل يطلق عليهم « Magrébiés » أو ينسبوهم إلى اوطانهم الأصلية (تونس، الجزائر، أو المغرب

---

[1] كارديك، المرجع السابق، ص151.

[2] يحياوي، المرجع السابق، ص ص 42-43.

[3] جمال عبد الكريم، الموريسكيون تاريخهم وأدبهم، دط، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، د.ت.ط، ص 07.

الأقصى أو ليبيا)، والاسبان بالجملة يسمون المغاربة (Mores)، في الكتب الأدبية وفي الحديث اليومي الشعبي. [1]

أما عن كلمة موريسكي، فقد استخدمت لأول مرة كمصطلح للدلالة على المجتمع الإسلامي الباقي في إسبانيا في 02 سبتمبر 1523م، وهذا لا يعني أن المصطلح لم يستخدم قبل هذا التاريخ. [2]

كما أن هناك من يعتبر أن مصطلح موريسكي هي امتداد لكلمة مدجن «Mudejares» والتي تطلق على المسلمين الذين كانوا تحت كنف المسيحيين في أواخر القرن الثالث عشر ميلادي، [3] وعليه حاول بعض الكتاب الأوروبيين تسميتهم بالمدجنين مرة والمورسكيين تارة أخرى. [4]

---

[1] عبد القادر الميلق، تأثير قوات الموريسكيين الاندلسيين على العلاقات الجزائرية الإسبانية 1492-1609م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية ة الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2012-2019.

[2] عبد الكريم، المرجع السابق، ص07.

[3] نفسه.

[4] ناصر الدين سعيدوني، الاندلسيون (الموريسكيون) بمقاطعة الجزائر دار "السلطان" أثناء القرنين السادس عشر والسابع عشر، ع7، حوليات جامعة الجزائر، 1993، ص109.

إذن مهما كان الاختلاف حاصلا في تحديد معنى واشتقاق المصطلح إلا أن الجميع يتفق على وجهة نظر واحدة، ألا وهي تسمية أطلقت على المسلمين دون غيرهم من الملل بعد سقوط غرناطة سنة 1492م. [1]

ويكاد يجمع المؤرخون أن هذا المصطلح جاء من أجل الحط من شأن المسلمين وهو بداية مأساة جديدة للطائفة المسلمة الباقية في غرناطة. [2] وهنا لابد من الإشارة إلى أنه لا نجد مسلمي غرناطة يسمون أنفسهم بهذا المصطلح في أدبيتهم ومن خلال رسائل الاستغاثة، بل نجدهم قد سموا أنفسهم بالغرباء، وذلك في ندائهم للسلطان العثماني سليمان القانوني عام 1541م، وكلمة الغرباء تعني الأباعد والمنفيين أو الذين يشعرون بغربة وسط محيط مغاير لهم. [3]

غير أن المشكلة ليست في التسمية بل في المحنة التي عاشها هؤلاء الغرباء كما يسمون أنفسهم أو الموريسكيين كما اصطلح على تسميتهم من قبل المؤرخين.

---

[1] الميلق، المرجع السابق، ص13.

[2] نفسه، ص14.

[3] نفسه.

المطلب الثاني: توسعات الاسبان

بعد كل التضحيات التي قدمها الفاتحين بقيادة طارق بن زياد (718-670م) وموسى بن نصير (716-640م)، ومن جاء بعدهم، فنجد مرحلة الولاة، ومرحلة الدولة الأموية ومرحلة ملوك الطوائف وهؤلاء إلى المرابطين والموحدين، والتي تميزت كل فترة بالقوة والضعف. [1]

ظهرت بوادر الضعف تدريجيا بتداعي حكم بني أمية في قرطبة، ولولا تدخل المرابطين والموحدين لإنعاش الجسد الأندلسي المحتضر لعدة قرون أخرى لكان قد فارق الحياة قبل فترة بعيدة ولما صمد إلى غاية 1492م. [2]

ومن أخطر المراحل التي شهدتها البلاد هي حالة التمزق السياسي الشديد من خلال بروز ما يعرف بعصر ملوك الطوائف فأسس البربر دويلاتهم، وسار على نهجهم كل من العرب والصقالبة وغيرهم، وبذلك ظهرت في كل مدينة إمارة صغيرة، وانقسمت الأندلس إلى ثلاث وعشرين دولة متناحرة فيما بينها، وقد كثرت ألقاب الخلافة الفخمة بين هؤلاء الملوك وهو ما صوره الشاعر أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني عن هذه الحالة المخزية المتردية بقوله:

مما يزهدني في أرض أندلس *** أسماء معتمد فيها ومعتضد

---

[1] فوزي سعد الله، الشتات الاندلسي في الجزائر والعالم، ج1، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016م، ص27.

[2] نفسه، 2016، ص27

ألقاب مملكة في غير موضعها *** كالهر يحكي انتفاخا صولة الأسد [1]

قال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [2]

وفي مثل هذا الواقع المشحون بالنزاع الذي أدى إلى التفكيك والتعفن السياسي، نرصد في الجهة المقابلة في شمال الاندلس، جمع فرديناند الأول [3] (1035-1065م)، القسم الأعظم من الشمال تحت رايته، فألف بين الولايتين المتعاديتين ليون وقشتالة، وأضاف إلى ملكة أستورياس وغالسييه وبازو وقلميريه، وأخذت الإتاوات من ملوك سرقسطة وطليطلة وإشبيلية، ليكمل ألفرنسو السادس [4] (1073- 1134)، ضم أشتات المملكة، فانتعشت القوى المسيحية وأصبح تغلبها على أعدائها ليس ببعيد. [5]

---

[1] محمد سعيداني، الأندلسيون وتأثراتهم الحضارية في المغرب الأوسط من القرن 15/13م، أطروحة دكتوراه في تاريخ والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة أحمد بن بلة وهران، 2015-2016، ص34.

[2] سورة الأنفال، الآية 46.

[3] فرديناند الأول (1035-1065م): ملك قشتالة، يسمى في المصادر العربية فرذلنك ملك الجلالقة، اغتنم فرصة الصراع ما بين ملوك الطوائف، وضمّ العديد من المدن الإسلامية إلى الحضيرة المسيحية كطليطلة وسرقسطة، تمكن من توحيد المملكة الاسبانية التي عانت من الانشقاق ثم أعاد تقسيمها على أبنائه الثلاثة: سانشو الابن الأكبر وألفونسو وغرمية وابنته: أوراكا والبيرة. للمزيد أنظر: راغب السرجاني، قصة الاندلس من الفتح إلى السقوط، ج2، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م، ص ص 31.

[4] ألفوتسو السادس (1073 -1134م) هو أحد ملوك ليون وقشتالة أقوى ملك نصراني صليبي في ذلك الوقت، والابن الثاني للملك فرديناندو الأول، تولى حكم ليون إبان حكم والده وجدع حقوق الجزية من المماليك الإسلامية الضعيفة، تخلص من إخوته وانفرد بالحكم وأعاد توحيد المملكة من جديد. للمزيد أنظر: السرجاني، نفسه، ص ص 44-44.

[5] ليف بول، قصة العرب في إسبانيا، تر: علي الحارم بك، دط، مطبعة المعارف ومكتبتها، مصر 1944م، ص30.

وبدأ يبسط سلطته على المماليك المسيحية بقصد الزحف على البلاد الإسلامية بالأندلس وضمها إلى مملكته، وفعلا تمكن من الاستلاء على دويلة طليطلة في محرم من سنة 1478هـ/1085م، ورغم انتصار المسلمين في موقعة الزلافة سنة 1086م، إلا أنهم لم يتمكنوا من استرجاعها فكان سقوطها ضربة شديدة، ممهدة لانقلاب موازين القوى النصرانية أمرا لا شك فيه. ومن ذلك الحين تدخل سياسة الاسترداد الاسبانية «La Reconquista» في طور جديد قوي.[1]

ما إن مر قرن من المد والجزر عرفت فيه حركة سقوط المدن في يد النصارى نوعا من التوقف لوصول المرابطين وإعادة الوحدة، غير أن مطلع القرن 12م عرف تهاوي العديد من المدن والحصون، فسقطت سرقسطة Zaragozaعام 1118م بيد ألفونسو وطرطوشة ولادة سنة 1145م وجزيرة ميروقة سنة 1229م، وأبدت سنة 1233م، واخير قرطبة Cortoba وإشبيلية Sevillaاللتين استولى عليهما فرديناندو الثالث [2] Fernando III في سنة

[1] علي حسين الشطاط، نهاية الوجود العربي في الأندلس، ط1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص30.

[2] فرديناندو الثالث (1199- 1212): ملك قشتالة وليون ما بين (1217- 1252م) شن حروبا صليبية متوالية على العرب ورفع إلى مرتبة قديس في الكنيسة الكاثوليكية. للمزيد انظر: علي مولا، الموسوعة العربية الميسرة، ط1، مج05، المكتبة العصرية، بيروت، 2010، ص2383.

633هـ/1236م، 647هـ/1248م، على التوالي وتخلل الانكسارات سقوط الكثير من المدن والنواحي.[1]

وقد صور الشاعر ابن العسال[2] هذا في أبياته بعد استلاء الإفرنج على طليطلة:

يا أهل أندلس حثوا مطيكم **** ما المقام بها إلا من الغلط

السلك ينثر من أطرافه وأرى **** سلك الجزيرة منثورا من الوسط

من جاور الشر لا يأمن بوائقه **** كيف الحياة مع الحيات في سفط[3]

أصبحت الخريطة السياسية لسبه الجزيرة الإيبيرية في القرن التاسع الهجري والخامس عشر ميلادي، تتكون من عدة كيانات سياسية كلا منها يسعى للسيطرة على الآخر، إلا أن الزواج

---

[1] عبد الواحد ذنون طه، حركة المقاومة العربية الإسلامية في الاندلس بعد سقوط غرناطة، ط1، دار المدار الإسلامين لبنان، 2004، ص08.

[2] أبو محمد عبد الله بن فرج اليحصبي المعروف بان العسال، ت: 1095م، شاعر من طليطلة عرف بالزهد والكرمات، شهد سقوط طليطلة سنة 1085م، وكما سقطت رحل عنها وسكن غرناطة إلى أن توفي بها، للمزيد أنظر: يحياوي، المرجع السابق، ص27.

[3] أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، مج04، دط، دار صادر، بيروت، 1988م، ص352.

السياسي الذي جمع ملك إمارة آراغون فرديناند [1] بالملكة إيزابيلا [2] Isabella (1451-) ملكة قشتالة سنة 1469م، هذا الحدث يعتبر في غاية الأهمية أعلن عن ظهور دولة إسبانية موحدة، وبهذا حقق فرديناند أحلام سابقيه الذين مهدوا إلى هذه اللحظة التاريخية، وجزاء على ذلك عمل جاهدا على القضاء وتصفية آخر كيان سياسي إسلامي في إمارة غرناطة. [3]

من خلال هذا يتضح لنا أن قيام مملكة إسبانيا لم تقم إلا على تناقضاتنا وخلافاتنا، والمشكلة تكمن في أننا لم نصلح ذات بيننا بينما يقول الله عز وجل في محكم التنزيل: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ﴾ [4]

ويبدوا أن الأمة الإسلامية لها مشكلة مع التاريخ أو لا يعتبرون من أحداثه والدليل على ذلك فلسطين.

---

[1] فرديناندو الكاثوليكي: ولد في آراغون عام 1452م، ابن خوان الأول، ملك فرديناند آراغون عام 1479م، بعد زواجه من إيزابيلا بعشر سنوات، وصار ملكين لأراغون وقشتالة، قاد الحرب ضد المسلمين الغرناطيين حتى سقوطهما عام 1492م، كما أسس محاكم التفتيش في عهده. للمزيد أنظر: محمد سعداني، المرجع السابق، ص40.

[2] إيزابيلا الكاثوليكية: ولدت عام 1451م، ابنة خوان الثاني ملك قشتالة وحفيدة إنريكي، استلمت العرش بعد وفاة أخوها، تزوجت من فرديناند، كان لهم دور فعال في حرب الاسترداد، للمزيد أنظر: جمال يحياوي، المرجع السابق، ص33.

[3] سعيداني، السابق، ص35.

[4] سورة الأنفال، الآية 01.

المطلب الثالث: مفاوضات تسليم غرناطة وسقوطها 1492م

بعد تحقيق الوحدة الإسبانية بالزواج السياسي الذي تم بين الملكين الكاثوليكيين فرديناندو وإيزابيلا سنة 1469م [1] كان يطمحان إلى توسيع السلطة السياسية للمملكة الجديدة الموحدة، وذلك بالسيطرة على المزيد من الأراضي التي كانت بيد مملكة غرناطة آخر المماليك العربية الإسلامية التي قامت في الأندلس [2]، حيث قدر بعض المؤرخين أن مملكة غرناطة لعهد أبي الحسن (1274-1349م) كان فيها أربعة عشر مدينة وسبع وتسعين قلعة عدا الأبراج والحصون والقرى، أي ما يقارب ثلاثون مصرا وثمانين مدينة صغيرة، أما تعداد السكان فكان حوالي أربعة ملايين نسمة سنة 1487م. [3]

إن ثمار هذه الوحدة أدى إلى تناسق الهجوم وتوحيد الصف والكلمة، فسقطت العديد من المناطق المحيطة بغرناطة، بداية من لوشة «loja» عام 1486م، وبالش «Balch» ومالقة «malca» عام 1489م، [4] وفي نفس السنة سيطر فرديناندو على ثغر المنكب وبعدها حاصر الميرية وسلمت له في فبراير 1490م وبعدها بسطة، وهكذا لم يبق أمامه إلا غرناطة آخر حبة في

---

[1] هلايلي، المرجع السابق، ص96.

[2] جورج سرافين كولان، الاندلس، تر: إبراهيم خورشيد وآخرون، ط1، دار الكتاب المصري، مصر 1980، ص137.

[3] الأمير شكيب أرسلان، خلاصة تاريخ الاندلس، دار مكة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، 1987، ص ص 184-185.

[4] كولان، المرجع السابق، ص137.

عقد الأندلس. [1] والجدير بالذكر أن التدخل الكنيسي أدى دورا في توجيه الأحداث الحربية في الأندلس ويتجلى ذلك من خلال الحروب الصليبية في الشرق، حيث تقدم نصارى إسبانيا برغبتهم في المشاركة في تلك الحروب، إلا أن الكنيسة منعتهم من ذلك، مؤكدة لهم أن واجههم الحربي ضد المسلمين في الأندلس يشكل دعامة كبرى لهم. [2]

ولما اقترب الأجل أضحت غرناطة بين قوسين أو أدنى من السقوط، خاصة بعد انقطاع المدد من سلاطين بني مرين الذين دخلوا في صراع وشقاق داخل البيت الحاكم، جعل مسلمي الأندلس يبحثون عن مصدر جديد لإمدادهم لذلك اتجهت أنظارهم إلى سلطان مصر الظاهر جقمق (1373- 1453م) في بادئ الأمر، ثم الاتجاه نحو الدولة العثمانية القوة الجديدة في البحر الأبيض المتوسط، وعليه كانت هناك رسائل استنجاد في عهد محمد الفاتح، الذي كان منشغلا بالفتح الأكبر، والذي نزل كالصاعقة على آذان النصارى مما زاد في اضطهاد المسلمين في الأندلس والتعجيل بتصفيتهم. [3]

---

[1] يحياوي، المرجع السابق، ص37.

[2] الشطاط، المرجع السابق، ص ص 91-92.

[3] عبد الجليل التميمي، الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الاندلسيين، ط1، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية، باريس، 1999م،ص ؟

لكن بعد وفاة محمد الفاتح استنجد هؤلاء بابنه بايزيد الثاني (1480- 1511م) حيث جاء رسول الأندلس ناطق لسان حالهم الشاعر أبي البقاء الرندي [1] (1204-1285م) إذ ألقى بين أيدي السلطان العثماني قصيدته "مرثية الأندلس"[2] والتي مطلعها:

لكل شيء إذا ما تم نقصان **** فلا يغتر بطيب العيش إنسان

هي الأمور كما شاهدتها دول **** من سره زمن ساءته أزمان [3]

إلا أن السلطان العثماني المذكور شغلته عدة أزمات سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، هذا ما أدى لعدم إغاثتهم. [4]

أما السلطان المملوكي جقمق فاكتفى ببعث وفد إلى البابا وملوك النصرانية يذكرهم بالمعاملة الحسنة في بلاد الإسلام للنصارى في حين أن أبناء الإسلام يسومهم سوء العذاب في إسبانيا وقد هدد بالقصاص. [5]

---

[1] هو صالح بن ابي الحسن بن صالح بن موسى بن ابي القاسم ابن علي بن شريف يكنى بأبي الطيب وأبي البقاء، كان فقيها حافظا متقنا في النثر والشعر، وله مقامات ومختصر في الفرائض وكتاب اسمه الوافي في نظم القوافي. للمزيد أنظر: المقري، المصدر السابق، ص486.

[2] محمد بن حسن بن عقيل موسى، استجابات إسلامية لصرخات أندلسية، ط1، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، 1994م، ص96.

[3] المنثورة في الملحق رقم (04).

[4] محمد دراج، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512 -1543م)

[5] دراج، المرجع السابق، ص39.

في ظل الظروف التي أحاطت بغرناطة من صراع داخلي وسقوط المدن المحاطة لها لم يبق أمام المملكة الكاثوليكية المتحدة إلا ضرب حصار على دمشق الأندلس غرناطة، حيث استعانت المملكة الكاثوليكية بقوات أوروبية كثيرة لحرب المسلمين في شبه الجزيرة الإيبيرية، فساهم الإيطاليون وقناصة السير إدوارد ووفيل Edward Wooville بالإضافة إلى دعم كنيسة روما الذي لم ينقطع. [1]

سار فرديناندو نحو غرناطة مع مطلع سنة 1491م بجيش قوامه ما بين 50إلى 80 ألفا من الفرسان والمشاة. [2] وعسكروا في بلدة شنتيفي «Santafy» أو كما تسمى الايمان المقدس وحاصروا المدينة تمهيدا للإغارة عليها. [3] وفي 25 نوفمبر 1491م تم توقيع وثيقة استسلام غرناطة والتي بها توقفت عمليات العداء العسكري. [4]

كانت شروط تسليم غرناطة [5]، على يد ابي عبد الله العزيز الصغير (1487م-1492م) التي قرئت على أهل غرناطة فأذعنوا واتفق الطرفان على سبعة وستين شرطا منها: تأمين

---

[1] نبيل عبد الحي رضوان، جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث، قسم التاريخ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1987، ص50.

[2] يحياوي، المرجع السابق، ص36.

[3] ذنون، المرجع السابق، ص8.

[4] يحياوي، مرجع سابق، ص36.

[5] ينظر الملحق رقم (5)

الصغير والكبير في النفس والاهل والمال وبقاء الناس في أماكنهم ودورهم وعقارهم ومنها إقامة شريعتهم..... وغيرها. [1]

إن هذه المعاهدة خولت للملكين الكاثوليكيين بدخول قصر الحمراء في جو بهيج بداية من شهر جانفي من عام 1492م، وخرج منها آخر حكام العرب المسلمين أبو عبد الله الصغير، وأمه السيدة عائشة تمسح دموعه لتنهي تاريخ الأندلس بعبارة حفظها التاريخ وكانت عبرة لذوي الألباب. [2]

ابك مثل النساء ملكا مضاعا **** لم تحافظ عليه مثل الرجال. [3]

وهكذا انتهي وطوي سجل الأندلس، ونكس العلم الغرناطي ورفع مكانه العلم الإسباني ليدخل المسلمين الباقيين في الأندلس مرحة جديدة من المعاناة.

---

[1] الفريد البستاني، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص41.

[2] يحياوي، المرجع السابق، ص38.

[3] نفسه، ص38.

المبحث الثاني: مظاهر الصراع المسيحي الموريسكي (1492– 1614م)

المطلب الأول: الجانب السياسي

- وسائل الادماج

المطلب الثاني: الجانب الحضاري

1. إجتماعيا
2. ثقافيا

المطلب الثالث: الجانب الاقتصادي

1. مصادرة الأراضي
2. فرض الضرائب

المطلب الأول: الجانب السياسي:

لم يمض على معاهد الاستسلام سوى بضع سنين، ابتدأت بعدها السياسة الإسبانية بالتغير إزاء العرب المسلمين المقيمين في غرناطة وضواحيها، فنقضت شروط الصلح الواحدة تلو الأخرى [1] ضاربة الوعود عرض الحائط، وذلك مصادقا لقوله تعالى: ﴿وَلَنْ ترضى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [2] لتكون تلك الوعود مجرد حبر على ورق [3] وبداية النفاق السياسي، ويمكن تشبيه هذه الاحداث بما حصل للجزائر بعد توقيع معاهدة الاستسلام مع فرنسا في 05 جويلية 1830م.

انتهج الإسبان منذ توقيع معاهدة الاستسلام حتى قرار الطرد النهائي سنة 1609م، ضد الموريسكيين القاطنين تحت حكمها سياسة أقل ما يمكن أن نصفها أنها بربرية تجسد حضارة وسلوك الرجل الأبيض.

من هذا المنطلق أصدر ملوك إسبانيا العديد من المراسيم الملكية تقضي كلها باضطهاد المسلمين، وننقل هنا مختصرا لبعضها:

في يوم الثلاثاء 20 جوان 1501م، صدر أمر الملكيين فرديناند وإيزابيلا بمنع وجود المسلمين في مملكة غرناطة.

---

[1] ذنون، المرجع السابق، ص15.

[2] سورة البقرة الآية 120.

[3] محمد علي قطب، مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس، دط، ددن، ص45.

ولما كانت نظرة السلطات الحاكمة والكنيسة إلى هؤلاء المستضعفين على أنهم ضالين ووثنيين! ومن أجل إنقاذ وخلاص أرواحهم، أجبرتهم على التنصير [1] واعتناق المسيحية على المذهب الكاثوليكي [2] وإرجاع من أسلم من النصارى على دينه القديم، وكل من رفض التنصير يجبر على ترك البلاد [3] إيمانا منها بتلك الطرق تجسد وحدتها الدينية والسياسية.

وعليه أوكلت المهمة إلى دواوين محاكم التفتيش،[4] التي أنشأها الملكان الكاثوليكيان ما بين سنتي 1474– 1516م.إنَّ الدور الرئيسي لهذه المحاكم هو المحافظة على وحدة العقيدة الكاثوليكية ضد كل البدع[5]، فكانت أولى المحاكم في إشبيلية « Sevilla » وقرطبة « Cortoba » وجيان « jian » وبلد الوليد سنة 1482م.[6] ففي بداية أعمالها كانت تطارد اليهود المنتصرين، وبعد

---

[1] ممدوح حسين، مدخل إلى تاريخ حركة التنصير، ط1، دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، 1190، ص55.

[2] هو أحد فروع المسيحية الرئيسية، ظهر بعد الانشقاق الكنيسي، خاصة عامة 1504م، يزعم أن مؤسسها بطرس الرسول 62م، وأول من استعملها تؤمن بإله واحد مثلث الاقانيم: (الأب، الابن، روح القدس)، كما تؤمن المسيح طبيعتين إحداهما: لاهوتية والأخرى ناسوتية. للمزيد أنظر: محمد غالب بركات، الفرق والمذاهب في الرسالات السماوية اليهودية المسيحية، الإسلام، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2011، ص88.

[3] بطرس البستاني، معارك العرب في الأندلس، ط1، منشورات دار الكشوف، لبنان، 1950، ص123.

[4] ظهرت في أوروبا أواخر القرن 12م وبداية القرن 13م، وقد أسسها البابا أثوتست (1181م-1185م) وكان لها أجهزتها تعمل على محاربة المبتدعة. للمزيد انظر: عادل درويش، الكنيسة أسرارها وطقوسها، ط1، منشورات دار ابن حزم، القاهرة، 2012، ص94.

[5] كارديك، المرجع السابق، ص111.

[6] حنفي هلايلي، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2001، ص94.

صدور قرار التعميد[1] الاجباري ضد الأندلسيين سنة 1502م أصبحت هذه المحاكم تتابع المسلمين بصرامة وهو ما نلتمسه في وصية فرديناندو إلى شارل الخامس (1516– 1536م) [2] نجده يأمره: "بضرورة اختيار محققين أكفاء ومخلصين للكاثوليكية وتضييق الخناق على طائفة محمد ﷺ[3] على الرغم من أن المسيح وتعاليم دين الإنجيل بعيدة عن ذلك، خاصة وأن المسيح عليه السلام في رسالته لم يحمل سيفا ولم يكره أحد على دخول النصرانية[4] وهو ما يتلخص في قوله: "المجد إله في الأعالي والناس المحبة وللأرض السلام، وبالناس المسرة..."

- **وسائل الإدماج:**

لتحقيق الادماج اتخذت الحكومة الإسبانية عدة أساليب وطرق نذكر من بينها:

– **التعميد:** هذا القرار جاء بعد رد فعل الموريسكيين نتيجة عدم احترام بنود المعاهدة التي وقعوها من قبل، ففي سنة 1501م، حدثت انتفاضة، كان لوقوعها تعميد ودمج كل الموريسكيين.

---

[1] التعميد confirmation: طقس تثبيت العماد في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، يجري الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين سبعة وإثني عشر عاما، ويقوم القس بتثبيت تعميدهم في طقس خاص واضعا يده على رؤوسهم ليتلقوا البركات من روح القدس. للمزيد أنظر: بركات، المرجع السابق، ص.

[2] تولى الحكم بعد الملكين مباشرة (1516–1636م) عرف بتشدده اتجاه الموريسكيين وبحملاته على شمال إفريقيا (الجزائر)، للمزيد أنظر: يحياوي، المرجع السابق، ص.

[3] هلايلي، المرجع السابق، ص94.

[4] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492–1792م، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت ط، ص48.

- **الزواج:** هو أحد الوسائل لتحقيق الإندماج الذي يقضي على الموريسكيين تزويج أبنائهم وبناتهم للمسيحيين الأصلاء مع عدة امتيازات. وقد اقترح هذا الحل "ألونسو شاكون" «Fray Alonso Chacau» إلى الملك فيليب الثالث [1] (1598– 1621م) سنة 1598م، يعرض له فيها عن أهمية هذا الاجراء في حل مشكلة الموريسكي. [2]
- نقل وتهجير المسلمين المنتصرين للعيش بالقرب من المسيحيين الأصليين، بحيث يجب أن يكون بين منزلين موريسكيين منزل مسيحي، وفي بعض الأحيان كانوا يعيشون في بيت واحد، من أجل تسهيل مراقبة المسلمين من قبل محاكم التفتيش. [3]
- **إنشاء المدارس والتعليم:** هذه الخطوة تعمل على تكثيف التربية الدينية والأخلاقية للرعايا الموريسكيين من اقتراح الدوق دوقاندي «Duc de Gandie» والأب آراؤوز «P. Araoz» الذي رفعها إلى سانت إغناس «Sant Ignace» فنصحه أن يفتح المدرسة لكل الفئات ولا يحصرها في الجانب الموريسكي فقط. [4]

وفي سنة 1519م، أعطى المطران بيدرو غيريرو «Pedro Guerrero»إلى الرهبان اليسوعيين إدارة مدرسة أساسية تقع داخل الحي الموريسكي بالبيازين لتعليم الأطفال مبادئ

---

[1] **فيليب الثالث**: ابن شارل الخامس، حكم ما بين 1598– 1621م، وهو آخر الملوك بالنسبة للتواجد الموريسكي بإسبانيا، في عهده تم إصدار قرار الطرد العام 1609م. للمزيد أنظر: يحياوي، المرجع السابق، ص65.

[2] حتاملة، الأندلس التاريخ...، ص719.

[3] كارديلك، المرجع السابق، ص45.

[4] نفسه، ص46.

القراءة والكتابة وبعض الصلوات لتصبح هذه المدرسة في سنة 1568م تضم ثلاثمائة تلميذ، ثلثهم فقط من الموريسكيين، وكذلك مدرسة فرانسو بورجيا «Francois Borjia» التي خصصها للموريسكيين فقط وغيرها من المدارس. [1]

–قوانين العفو: أصدر الساسة الإسبان منذ توليهم حكم العرب في إسبانيا العديد من قوانين العفو، وأولها قانون 26 فيفري 1500م، الموجه إلى الموريسكيين الحديثي العهد بغرناطة، قانون حمل اسم مقترحه فارناندو آرغون «Fernando Arogo» القاضي باسماح والعفو عن كل أخطاء الموريسكيين، وبتاريخ 11 جانفي 1545م أصدر أمر من الناطق الرسمي عن الملك، الكاردينال دون جوان تافيرا «Don Juan Tavera»

أسقف طليطلة، قانون الاعتراف بالذنوب في مدة أقصاها خمسين يوما من التاريخ المعلن عنه وغيرها من القوانين التي كانت عبارة عن إصلاحات في ظل الثورات التي كانت يقوم بها الموريسكيون تعبيرا عن عدم رضاهم لسياسة الإدماج. [2]

إضافة إلى هذه الوسائل نجد طرقا تعسفية أخرى بعد فشل الإدماج كالتحريق والقتل [3] أو الخدمة كعبيد بدون مقابل، وسجل لنا الباحث الفرنسي لوي كارداياك من خلال سجلات محاكم التفتيش أنه سنة 1562م، أحرق إثني عشر شخصا بسبب إسلامهم.

---

[1] جوزيف بيرز، التاريخ الوجيز لمحاكم التفتيش بإسبانيا، تر: مصطفى أمادي، دط، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، الإمارات العربية، 2011، ص64.

[2] كارداياك، المرجع السابق، ص45.

[3] يحياوي، المرجع السابق، ص80.

المطلب الثاني: الجانب الحضاري:

1. اجتماعيا:

لقد أجمع العديد من المؤرخين ودارسي علم الاجتماع والاجناس على أن شبه جزيرة اسبانيا كانت يقطنها أقليات كالمسلمين واليهود والمسيحيين.[1]الذين حققوا التعايش والاندماج في مختلف أوجه الحياة، وفي هذا الصدد يشير الأستاذ لويسر قائلا: " إن ملوك وأمراء الأندلس كانوا يحكمون البلاد طبقا لتعاليم الدين الإسلامي... أما المغلوبون، سواء كانوا من النصارى أو اليهود، فلم تغتصب منهم أرضهم ولم تنتهك حرمة منازلهم فكانوا جماعة أهل الجزية... وكانوا يتكلمون اللغتين في آن واحد العربية والإسبانية". [2] كيف لا والقاسم المشترك هو الدين الإسلامي الذي نهى عن الظلم. لكن السؤال الذي يطرح: هل سيجد المسلمين ذلك التسامح والتعايش بعد سقوط حضارتهم والعيش داخل ما يسمى أنذاك بإسبانيا المسيحية؟ وهل سيطبقون في الأقلية الموريسكية وصية يسوع (عيسى عليه السلام)؟ القائلة: " سمعتم أنه قيل لآبائكم: لا تقتل فمن يقتل يستوجب حكم القاضي، أما أنا فأقول لكم: من غضب على أخيه استوجب حكم القاضي ومن قال لأخيه يا جاهل استوجب حكم المجلس...استوجب نار جهنم. [3] سمعتم أنه قيل: عين بعين وسن بسن، أما أنا فأقول لكم:

---

[1] عبد الله حمادي، الموريسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس 1492-1616م، ط1، الدار التونسية للنشر والتوزيع والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م، ص07.

[2] المدني، المرجع السابق، ص53.

[3] الكتاب المقدس، ط4، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، إنجيل متى، 05: 21-23.

لا تقاوموا الشرير، بل من لطمك على خدك الأيمن فقدم له الآخر أيضا، ومن أراد أن يخاصمك ليأخذ ثوبك، فاترك له رداءك أيضا."

يبدوا أن السياسة الإسبانية اتجاه المسلمين في الأندلس كانت تقوم على أنّ إذا وجدت مسلما أغرس فيه آلاما، وحيث تكون الألآم تكون الحاجة إلى الطبيب وحيث تكون الحاجة إلى الطبيب، فهناك فرصة للتنصير.

إن أول ما فعله الاسبان تحويل مسجد غرناطة إلى كنيسة، ثم شرعت في اضطهاد المسلمين وإجبارهم على التنصير.[1] وبعدها أجبرت الكنيسة دواوين محاكم التفتيش الموريسكيين على تغيير أسمائهم الإسلامية إلى أسماء إسبانية نصرانية وفي هذا الصدد أنشد الشاعر:

وقد بدلت أسماؤنا **** بغير رضانا وغير إرادة.[2]

ألحت السياسة الإسبانية على ملاحقة الموريسكيين والتضييق عليهم بما أصدرته من قوانين منها:

- تحريم استخدام اللغة العربية.
- عدم ممارسة العادات والتقاليد العربية.[3]
- منع الآباء تعليم أبنائهم الشعائر الإسلامية.

---

[1] طه عبد المقصود عبد الحميد عبية، موجز تاريخ الاندلس من الفتح إلى السقوط، دط، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، دط، المكتبة الإسلامية لمقارنة الأديان، القاهرة، ص179.

[2] شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: مصطفى السيقا وآخرون، ط1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة1939م، ص112

[3] يوسف كاظم جغيل الشمري، محمد عبد الله المعموري، الموريسكيون في بلنسية (دراسة في أوضاعهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية،1525-1609م، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مج05، العدد 01، جامعة بابل، ص181.

- اجبار الأطفال على حضور الحفلات الدينية المسيحية في الكنائس.
- عدم الاحتفال بالزواج إلا طبقا للمراسم والطقوس الدينية في إطار العادات والتقاليد المسيحية الكاثوليكية. [1]

وتكملة لهذا الوضع وضع ألفونسو مانريك «Alfanso Mantique» المفتش العام الخامس لديوان محكمة التفتيش الإسبانية قائمة بالقضايا التي وجب على المسيحيين الأصلاء التبليغ عنها خلال ستة أيام، لمحاكم التفتيش نذكر من بينها: [2]

كل من يقول بأن الدين المحمدي أفضل، أو أنه من خلاله نصل إلى الجنة أو من قال إن المسيح نبيا وليس إلاها، من ذبح الدواجن والحيوانات قاطعا عنقا بالسكين، أو ختنوا أولادهم، أو حلفوا بالقرآن، أو صاموا رمضان أو توضؤوا وصلوا إلى القبلة، أو إذا احتفلوا بعيد الأضحى والفطر، أو غنوا أغاني غربية أو غسلوا موتاهم قبل الدفن. [3]

وكل من لم يمتثل لهذه الأوامر كان جزاؤه، السجن المؤبد المصحوب بالتعذيب الشديد أو الإعدام حرقا، أو التهجير ومصادرة الأموال والممتلكات، إن مثل هذه العقوبات كانت تنزل

---

[1] عبد الكريم، المرجع السابق، ص21.

[2] كارديلك، المرجع السابق، ص115.

[3] رامز إسماعيل طه الحلبي، عوامل سقوط الأندلس (92هـ/711م- 897هـ/1492)، رسالة الماجستير في التاريخ، قسم التاريخ بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية، غزة، 2015م، ص188.للمزيد حول الاتهامات ينظر: كارديلك، المرجع السابق، ص ص 114-115.

على من يشك في إيمانه، وغالبا ما يدانون ويساقون في مواكب تعرف برسوم الإيمان، كما يرتدي المتهم لباس العار مجسد في صورة شيطان. [1]

من خلال هذه المعطيات يتضح أن إسبانيا وبضغط من الكنيسة الكاثوليكية طيلة القرن السادس عشر، كانت تهدف إلى اقتلاع الهوية الموريسكية من جذورها التاريخية، وهو ما أكدته مراسيم الملوك وسجلات محاكم التفتيش منذ أن وقعت معاهدة الاستسلام في سنة 1492م إلى غاية الطرد النهائي في 1614م.

2. ثقافيا:

بلغت الحركة الفكرية والأدبية ذروة ازدهارها في الأندلس، وفيها ظهرت طائفة من كبار المفكرين والكتاب والشعراء والفلاسفة والأطباء، أمثال: ابن رشد (ت:1198م) وأبو القاسم القرطبي من أشهر جراحي العرب(ت:1168م) وابن زهر الاشبيلي(ت:1168م)، والإدريسي (ت: 1165م) وابن الخطيب (ت:1374 م) وغيرهم من العلماء ممن تفننوا في شتى المجالات. [2]

كان في الأندلس مكتبات تحتوي على مخطوطات، أصبحت فيما بعد من أهم المكتبات في إسبانيا والعالم الغربي. [3] وحسب ما أشارت إليه دائرة معارف القرن العشرين، أنه كان في

---

[1] أبو أدهم بن عبد الرحمان رضا كحيلة، القطوف الدوافي في التاريخ الاسباني، ط1، دار الكتب المصرية، ص144.

[2] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، دط، المطبعة التجارية الحديثة، القاهرة، 1990، ص304.

[3] أسعد حومد، محنة العرب في الأندلس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1988م، ص380.

الأندلس حوالي سبعين مكتبة عامة وكثير منها خاصة.[1] وأشارت المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه أنه كان يوجد في قرطبة وحدها عشرون مكتبة، ومثال ذلك مكتبة قرطبة[2]، كما نجد "منزل الشابيث" الذي يعد من أهم المعالم الموريسكية في غرناطة،[3] وفي نظر العالم الفرنسي غوستاف لوبون صاحب كتاب حضارة العرب، أن العرب بعدما استقروا في اسبانيا، شرعوا يتنافسون في تحصيل العلوم والآداب ... وقد أنشأ العرب لتحصيلها في كل ناحية، المدارس والمكتبات، وترجموا كتب اليونان، وضربوا بسهم كبير في المباحث الرياضية والفلكية والطبيعية والطبية[4]، وفي نفس الصدد نجد شهادة المستشرق الفرنسي "سيديو": "لقد كان العرب يفوقون النصارى كثيرا في الاخلاق والصناعات، وكان من طبائع العرب الكرم والإخلاص والرحمة مما لا تراه عند غيرهم ... والوقار والعزة وكان أفقر المسلمين يحافظ على شرف أسرته"[5].

بعد هذا الماضي الزاهر للحضارة الإسلامية في الأندلس فإن دوام الحال من المحال وجرت الرياح بما لا تشتهي السفن، فكام مصير هذا الموروث العلمي الحضاري ما فعله هولاكو ببغداد سنة 1258م، كذلك لا تقل همجية الاسبان عما فعل بمكتبة بغداد، ولتسهيل عملية الاندماج

---

(1) حامد الشافعي دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس، ط1، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 1988، ص98.

(2) زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، تر: فاروق بيضون وكمال دسوقي، ط2، دار الجيل، بيروت، 1993، ص499.

(3) الميلق، المرجع السابق، ص 61.

(4) غوستاف لوبون، حضارة العرب، تر، عادل زعيتر، د ط، منشورات مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص 288.

(5) حومد، المرجع السابق، ص 384.

كان لا بد من محاربة كل ما له علاقة بتاريخ وعادات وتقاليد الموريسكيين. والبداية كانت بمحاربة اللغة العربية واللباس العربي والأعياد وإجبارهم على استبدال أسمائهم بأخرى أعجمية محقاً لهويتهم العربية الإسلامية. [1]

ثم اتجهت انظار محاكم التفتيش نحو الكتب والمخطوطات المتواجدة عند الأهالي،[2]إذ أمر سيسروس بجمع الكتب والمخطوطات وكل ما كتب بالحرف العربي، وجمعت أكداسا في ميدان باب الرملة، ومنها الكثير من المصاحف وكتب الآداب والعلوم، وأضرمت فيها النار جميعا. حيث قدرت بحوالي مليون مخطوط. [3]ولم يسلم منها إلا ثمانمائة كتابا في الطب والعلوم التي نقلت إلى جامعة المدينة (Alcalade Heres» [4]

وهناك العديد من القوانين الرامية إلى وجوب تسليم المؤلفات العربية على رئيس محكمة غرناطة لمدة أقصاها 30 يوم، وإذا امتنعوا فسوف يعاقبون بأداء مقدرا عشرين ألف ميرافيدس.[5]إلا أن الموريسكيين كانوا يمتنعون عن تسليمها مما يؤدي بمحاكم التفتيش إلى

---

[1] حنيفي هلايلي، أسلوب التقية عند الموريسكيين بالأندلس (1492– 1609م)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع1، 2002/2001، جامعة سيدي بلعباس، دار العرب للنشر والتوزيع، ص247.

[2] كارديلك، المرجع السابق، ص69.

[3] حول هذا الرقم اختلف المؤرخون "كلبون" عددها كان 80 ألف فيحين قدرها آخرون بمئات الآلاف، وقدرها الكونت دي سيركوز بأزيد من مليون. للمزيد ينظر: الميلق، المرجع السابق، ص ص 61-62.

[4] تسمى بالعربية قلعة السلام أو قلعة النهر.

[5] ميرافيدسMeravides : عملة إسبانية قديمة تعود إلى عهد النفوذ المرابطي في الأندلس ومعناه الدينار المرابطي. للمزيد ينظر: حتاملة، الأندلس التاريخ...، ص729.

ملاحقاتهم، من ذلك نجد دياغو هارون «Digo Haron» من غرناطة عوقب سنة 1569م، لأنه لم يجلب الكتب في الوقت المحدد. [1]

كذلك في سنة 1564م، جلد أحد الموريسكيين مائتي جلدة، وفرض عليه خمس سنوات عملا على ظهر السفن دون مقابل باعتبار أن مثل هذه الكتب، تدعوا إلى البدع والكفر. [2] والتفتيش من الدعاة سواء كانوا رجالا أو نساء الذين كان لهم دور التعليم وشرح مبادئ الدين خاصة أمام أولئك الذين يجهلون القراءة والكتابة، فقد امتثل موريسكي من مدينة كوانكا بتهمة نشر الإسلام والدعوة اليه، أمام محكمة التفتيش قائلا: إذا كان المسيحيون يعبدون التماثيل فإن العرب عن جانبهم يعبدون الله". وجزاء لما كسبت يداه حكم عليه بالطرد بسبب قيامه البدع، ونشر دين محمد ﷺ. ومن النساء نجد أن دولينان »من بين الداعيات لدين محمد ﷺ، وتعليم القواعد الدينية الأساسية بالرغم من عدم معرفتها القراءة والكتابة. [3]

وهكذا نرى أنه باسم قداسة الكنيسة الكاثوليكية التي استخدمت كل الوسائل من أجل طمس وتشويه الهوية الإسلامية بما في ذلك التي حرمتها الشرائع السماوية والأعراف والقوانين الدولية منذ القديم. [4]

---

[1] كارديلك، المرجع السابق، ص69.

[2] نفسه، ص ص 75-76.

[3] نفسه، ص76.

[4] يحياوي، المرجع السابق، ص190.

ولعل هذا الصراع مرده إلى الثقافة اليهودية المستقاة من العهد القديم (التورات) العنصرية التي باتت ترى بعين الحقد أن الأغاربيين (الموريسكيين) هم أبناء جارية. [1] لا سيدة وجب تطهير التراب الإسباني من هذا النوع من البشر. [2]

لكن الجدير بالملاحظة وكما يتفق أغلب المؤرخين أن إسبانيا فقدت روحها وقوتها العلمية والمدنية والحضارية بتحطيم دولة العرب وإبعادهم عن البلاد.

المطلب الثالث: الجانب الاقتصادي

1. مصادرة الأراضي:

اهتم المجتمع الموريسكي بالجانب الاقتصادي وضل حيا ونشيطا وعاملا ومضربا في التفوق الحضاري، وبرعوا في الزراعة والصناعة والتجارة، فقد قال عنهم المؤرخ الاسباني "موديستولا فوينت": لقد عمل الموريسكيون بزراعة قصب السكر والقطن والحبوب، ... ثم تابعوا نسج الصوف والحرير والورق والجلود فبرعوا أينما براعة ... لقد استطاع هذا الجنس من البشر ... أن يحقق ما يشبه قهر الطبيعة》

وعليه كانوا هم الخبراء تعتمد عليهم الدولة، غير أن التعصب والحقد أدّى بمحاكم ودواوين التفتيش إلى مصادرة أملاك المغلوبين وابتزاز أموالهم وفي مخطوطة كتبها أحد المهاجرين إلى تونس، واصفا الظلم الذي مارسه ديوان التفتيش عليهم: 《بواسطة عدالتهم المتعسفة

---

[1] يقصدون بذلك السيدة هاجر عليها السلام زوج النبي إبراهيم عليه السلام.

[2] كارديك، المرجع السابق، ص59.

ودواوين ومحاكم تفتيشهم القاسية، ونظرا للتعسف والعقوبات ... ويحرقون أباءنا وأصدقاءنا ويستولون على أملاكنا بكل قسوة واستبداد ... ولنشكر العناية الإلهية لأنها أنقذتنا من وسطهم» .[1]

تأثرت حياة الموريسكيين تأثرا كبيرا بظروف القمع والاضطهاد والتهجير والنفي التي عانوا منها، لقد عاشوا حياة أقل ما يمكن أن نصفها بهم أنها حياة بؤس وشقاء في ظل أحكام جائرة، إذ كان من الصعب عليهم امتلاك الأراضي، وقد سلبت أملاكهم، ناهيك عن الأراضي المحبوسة على المساجد والحرمين الشريفين، وضمت إلى أملاك الكنيسة.

وعن قيمة الأملاك المصادرة من طرف الحكومة الاسبانية، فإنه لا يمكن حصرها بنسبة دقيقة لاستحالة عدم وجود وثائق أو نصوص تؤكد النسبة المستولى عليها، غير أنه يمكن نستعين ببعض ما حفظته لنا سجلات محاكم التفتيش ففي سنة 1568م على إثر ثورة البشرات العامة تم الاستيلاء على مائة ألف هكتار من الأراضي، وفي عملية أخرى صودرت 428 ألف هكتار في منطقة غرناطة.

أما منطقة "سرقسطة" فكانت عشرة بالمائة من الأملاك التي سلمت لمحاكم التفتيش لحظة الطرد النهائي.

---

[1] كارديلك، المرجع السابق،59

هذه الأراضي المصادرة أصبحت تحت تصرف أسياد مسيحيون جدد، وترتب عن حرمان الموريسكيين من ممتلكاتهم مزاولة العمل في الزراعة تحت إقطاعيات السادة والنبلاء، بعدما كانوا أيام عزّهم هم طبقة البرجوازية، ونظرا لتحكمهم في تقنيات الفلاحة استغلهم النبلاء في خدمة أراضيهم كأجراء في أغلب الأحيان، كما حرم على الموريسكيين مزاولة أعمالهم كفنانين في التجارة ومختلف الحرف التي برعوا فيها.

وقد أكدت الدراسات المنصفة أن الموريسكيين كانوا رجالا مهرة وفنانين في صناعات الحرير والصياغة والعمارة وأساليب الرّي، إلا أن أغلبهم في أواخر القرن السادس عشر ميلادي عملوا في مهن يدوية شاقة، كالخدمة في البيوت، أو حمالين وحتى عبيد، كذلك التجارة هي الأخرى حظرت على الموريسكيين واقتصر عملهم في الأعمال الصغيرة.

فرض الضرائب:

إلى جانب مصادرة الأراضي كان الموريسكيون يدفعون الضرائب[1] بشتى أنواعها: فقد ارتفعت بعض الضرائب قي "قشتالة" بين عامي 1561م- 1574م، بنسبة 14%[2] التي كانت مضاعفة ثلاثة مرات عن الذي يدفعه غيرهم، وفي بعض الأحيان وصل إلى ثماني مرات، فالسيدة "بربارو الفردو" « Berbarou Alferdou » حكم عليها بالحرق ودفع مائتي لأنها استقبلت الفقيه "لوي سكريا" « Luis Steria » ويمثل هذا المبلغ اجرة عامل

---

[1] محمد قشتيلو، محنة الموسكوس في إسبانيا، ط2، مطابع الشيوخ ديسبيرس، تطون 1999، ص56.

[2] الميلق: المرجع السابق: ص67.

يومي خلال أربع سنوات، والعادة تقضي بدفع 10 دوكا فقط.[1] فمنذ القرن السادس عشر بدأت تظهر قوانين تعسفية تزداد تشددا يوما بعد يوم، وثمة مؤرخون يقولون: أن الحرب التي شنتها إسبانيا على الموريسكيين كانت حربا اقتصادية بالدرجة الأولى.[2] فما بين سنتي 1550–1570م، استولت محاكم التفتيش على أملاك سبعين موريسكا.[3]

ومن بين القوانين الجائزة لمحاكم دواوين التفتيش إلزام الموريسكيين على أن يدفعوا في كل سنة وعلى دورتين، إحداهما بتاريخ 30 سبتمبر والأخرى بتاريخ 30 مارس ما قيمته خمسين ألف صولة، [4] أمّا سرقسطة فكانت تدفع ما قيمته 32.171صولة وديناران، [5] وبقيت هذه الضرائب في ارتفاع كما فرضت على المرتدين أو المخالفين ضرائب وعقوبات تصل في أغلب إلى الحرق أو الموت، وللهروب من أعباء الضرائب اعتنقوا المسيحية تقية. [6]

وعليه فإن أملاك الكنيسة ومحاكم التفتيش قد تأسست أساسا من الأحباس والاستلاء غير الشرعي على ممتلكات الموريسكيين. [7] غير أنّ المستفيد الأكبر هو التاج الملكي، ومحاكم التفتيش لم تكن سوى الجهاز التنفيذي الإداري للتاج الملكي وهذا ما يفسر تردد البلاط الملكي

---

[1] كارديلك، مرجع سابق، ص36.

[2] الميلق، المرجع السابق، ص68.

[3] كارديلك، المرجع السابق، ص109.

[4] **صولة**: عملة متداولة في بلنسية. للمزيد ينظر: نفسه.

[5] كارديلك، المرجع السابق، ص112.

[6] الميلق، المرجع السابق، ص69.

[7] التميمي، المرجع السابق، ص59.

في طرد الموريسكيين أو تأخير طردهم، وهو ما نلتمسه من خلال تدخل الاقطاعيين في تنبيه الملك عن قرار تهجير الموريسكيين وثاره على فلاحقتهم. [1]

وعلى العموم عرفت الحركة الاقتصادية انهيارا بسبب الصدمة التي منيت بها ميادين الفلاحة والصناعة والتجارة وهذا راجع للهيمنة المطلقة وإقصاء العنصر الموريسكي والقضاء على الفضاء الاقتصادي في إطار المبادلات ما بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط مع شمال إفريقيا. [2]

من خلال تتبعنا لمظاهر الصراع المسيحي الموريسكي وأوضاعهم في جميع نواحي الحياة، يتضح أن هذه الشريحة عاشت على هامش المجتمع الاسباني ومن أجل الإنصاف نذكر أن ضحايا محاكم التفتيش لم يكونوا فقط من المسلمين، بل كانوا من المسيحيين أيضا. [3] وقد نقلت لنا رسالة الموريسكيين إلى السلطان العثماني سليمان القانوني (1520– 1566)، الواقع المعاش وجسدته، وممّا جاء فيها بعد الدباجة:" فإن عبيدك الفقراء المساكين المنقطعين بجزيرة الأندلس... لما أصابهم من أعداء الدين، وتحريقهم إياها بالنار... وخذلنا جيراننا وإخواننا ببلاد المغرب." [4]

---

[1] كارديلك، المرجع السابق، ص121.

[2] قشتيلو، حياة الموريسكوس الأخيرة بإسبانيا ودورهم خارجها، ط1، مطابع الشيوخ، تطوان، 2001، ص20.

[3] أحمد محمد عطيات، الأندلس من السقوط إلى محاكم التفتيش، ط1، دار أمواج للنشر والتوزيع، عمان، 2012م، ص197.

[4] عبد الجليل التميمي، المجلة التاريخية المغربية للعهد الحديث والمعاصر، ع3، مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل، تونس،1975م، ص38.

المبحث الثالث: انعكاسات الصراع المسيحي الموريسكي من خلال الكتاب

المطلب الأول: المقاومة العسكري

1. انتفاضة حي البيازين سنة 1499م
2. انتفاضة البشرات سنة 1501م
3. الثورة الكبرى ما بين سنتي 1568– 1570م

المطلب الثاني: المقاومة عن طريق التقية

1. تعريف التقية
2. في العبادات
3. في الحياة الاجتماعية والثقافية

المطلب الثالث: طرد الموريسكيين 1609–1614م

المطلب الأول: المقاومة العسكرية:

إنَّ المتصفح لردود أفعال مسلمي الأندلس يميز نوعين من المقاومة، مقاومة عسكرية ومقاومة عن طريق التقية[1] .

أدرك الموريسكيون طوال اقامتهم بإسبانيا أنه وقع تغليطهم وفهموا من السياسة المنتهجة نحوهم أنه أُريد القضاء على كل ما له صلة بمقوماتهم وهذا صراع عقائدي لا وجودي، وجب مناهضته بشتى الطرق، وكما ذكر المؤرخ» لوي **دومارمول كارفجال Louis de Marmol Carvajal**" في تاريخه لثورات البيشرات:" إنّ الداخلين حديثا في الدين المسيحي[2] كانوا دوما يشعرون بالحقد اتجاه ديننا"، وأنهم لم ينسوا أبداً إتفاقية غرناطة.[3] التي اشتملت ثلاثة أقسام حسب تصنيف "ميغل لاديروكسادا" .« Mighil la Diroukissada » كلها تشترك في الاعتراف بالحريات الشخصية والحفاظ على البنية الاجتماعية وعلى المنظومة القضائية والدينية والثقافية للمغلوبين، غير أن الملكين الكاثوليكيين كما أشرنا سابقا نقضا المعاهدة وتفسيرها بجملة من الإجراءات كالتنصير والتهجير وغيرها من القوانين التعسفية.[4]

---

[1] الميلق، المرجع السابق، ص62.

[2] يقصد بذلك الموريسكيون الذين نصروا بالقوة.

[3] كارديك، المرجع السابق، ص91. نقلا عن Louis de Marmal Carvajal,Rebellan y castigo de les moriscos de Granda,B.A.E.Tome xxi, Historia dores de sucesos particulores, p157

[4] أنطونيو دومينغيت أورتيث وبرناندو فانسون، تاريخ الموريسكيين حياة ومأساة أقلية، تر : محمد بن باية ، ط1، هيئة أبوظبي للسياحة و الثقافة، الامارات العربية المتحدة، 2013، ص21.

كان لهذا الصراع عدة انعكاسات تمثلت في ثورات ومقاومات قام بها الموريسكيون في مواجهة السياسية الإسبانية.[1]

1. انتفاضة حي البيازين [2] 1499:

بدأ زعماء وعلماء غرناطة بالبيازين يحثون الناس على الجهاد وإعلان الانتفاضة دفاعاً عن وجودهم ومقاوماتهم، [3] والتصدي لممارسات سيسينروس، [4] واستقر الرأي على اختيار أربعين رجلا من بينهم ليمثلوا حكومة عربية مستقلة عن الاسبان، ثم توجيه فريق من الرجال إلى قصر الحمراء للهجوم عليه. [5] حيث يقيم سيسنروس للقضاء عليه ومساعديه، في حين يتعهد الباقون بجمع الرجال والسلاح، وتحصين البيازين لقتل جنود قشتالة.

---

[1] البستاني، المرجع السابق، ص123.

[2] هو أحد الأحياء في غرناطة، كان مكتظا بالسكان، وقد أحد المؤرخين الاسبان عدد الأسر العربية التي كانت تقطن فيه بعشرة آلاف أسرة. للمزيد أنظر: ذنون، المرجع السابق، ص21، للمزيد: CARRAJAL, opéro citato, p226.

[3] ذنون، المرجع السابق، ص22.

[4] هو الراهب فرانسيسكو دي سيسنيروس (Fransisco Jiménez de Cisneros) ولد عام 1436م في توري لاغونا، وكان رئيسا للكهنة أيام المطران، ضون ألونسوكا ريبولو Alonso Carrilo، ثم مسؤول كتدرائية سيفوينا، باشر في إجراء إصلاحات واسعة، وفي غام 1492م عين مشرفا روحيا للملكة إيزابيلا، وتولى أيضا منصب حاكم إسبانيا في سنة 1495م، تم انتخابه مطرانا لطليطلة... للمزيد ينظر: محمد عنان، دولة الإسلام في الأندلس العمر الرابع، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م، ص235.

[5] ذنون، المرجع السابق، ص22.

وتعود أسباب هذه الثورة حسب "الفيكونت دوشاتو" «Ficounte Douchatou» إلى الكاردينال "كمنساس" «Kiminsas» الذي كان من القسم المحارب بين رؤساء الكنيسة، إعتسف في السبيل ومال على العتق والإكراه في معاملة المسلمين، وفي إحدى المرّات، اعتدى رجال زمنير على امرأة عربية مسلمة فثار سكان البيازين وتحصنوا وحملوا السلاح، وكادوا يفتكون بالجند. [1]لولا تدخل الأب "هرنالدو دي تالافيرا" «Hernaldo de Tallavira» أسقف غرناطة الذي كان يحظى بالاحتلام من السكان. [2]وحثّهم بالتريث والعودة إلى البيازين بعد ضمان عدم الإساءة إليهم نتيجة هذه الانتفاضة، مع احترام الاتفاقيات المبرمة بين الطرفين ونقل كل انشغالاتهم إلى المملكة وضمانا على التسوية التي قامت بينهم ترك زوجته وابنه ضمانا لتعهده، وغادر إلى إشبيلية للقاء الملكة إيزابيلا، وهكذا تمكن من إخماد هذه الانتفاضة وتحقيق الأمن في البيازين. [3]

---

[1] مريم بوخاوش، آثار سقوط الأندلس على بلاد المغرب الأوسط 16/12م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الإسلامي الوسيط، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، 2014-2015م، ص100.

[2] ذنون، المرجع السابق، ص23.

[3] ذنون، المرجع السابق، ص23.

2. ثورة البيشرات [1] 1501م:

إنَّ القضاء السلمي على انتفاضة البيازين لم يعنى انتهاء الانتفاضات الإسلامية في الأندلس، [2] خاصة أن الثوار السالف ذكرهم لم يطمئنوا إلى نتائج المفاوضات التي قادها أسقف غرناطة، ففرّوا إلى مناطق البيشرات، وكان ضَنُّهم في محله لأن الملكة لم تسمع من الأب «Hernaldo de Tallavira» وأهملت الأخذ بما اقترحه وباشرت بإعلان العديد من المراسيم كإقرار التنصير على كل العرب، أو ترحيلهم إلى الضفة المقابلة لشمال إفريقيا، والعديد من القرارات التي ذكرناها في السياسة الإسبانية. [3]

وعليه، ظلت جبال البيشرات ولصعوبة مسالكها ملجأ للمغضوب عليه ممن زكتهم الكنيسة والعناية الإلهية لتطهير إسبانيا من الكفرة، فانظم الهاربون وتوحدت كلمتهم على الثورة، إذ أصبح عددهم في أواخر عام 1499م قرابة 1500 رجلا. [4]

---

[1] **البشرات**، منطقة جبلية في جنوب إسبانيا وجنوب غرناطة، وإلى الجنوب من سلسلة جبال سيرافيفادا موازية لها، كانت هذه المنطقة مسرح ثورة عربية تثور في كل مرة مدة سبعين سنة من 11500 إلى 1570م، ومنطقة البشرات تنحصر في الأرض المرتفعة بين جبال الثلج (سيرانيفادا) والبحر المتوسط، ويبلغ طولها نحو تسعة عشر ميلا، وتضم الكثير من القرى التي يقطنها العرب، أصبحت هذه المنطقة مقرا للفارين من بطش السياسة الإسبانية. للمزيد: أنظر: ذنون، المرجع السابق، ص27.

[2] بوخاوش، المرجع السابق، ص101.

[3] ذنون، المرجع السابق، ص23.

[4] بوخاوش، المرجع السابق، ص115.

وفي شهر نوفمبر من نفس السنة اندلعت الشرارة الأولى في جبل البشرة، وسرعان ما استجاب سكان الجوار للثورة ولبوا النداء في حماس.[1] واستولى الثائرون على ثلاثة حصون الواقعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط هي (Adar)و (Pounyoul) و (Kastel Virou) وأصبحوا يهددون الميرية.[2] في ظل هذه الانتصارات وصلت أنباء إلى الملكة (Izabilla) فكلفت الكونت (Ghanthalo de Cortoba) بإخماد الثورة قبل خروجها عن السيطرة، باشر القرطبي مهمته صوب مدينة (Guejar)، إلا أنه وقع في كمين نصبه المجاهدون فقتل من قتل منهم، غير أن القرطبي تمكن من التراجع وإعادة تنظيم جيشه، وضرب الحصار على المدينة بعد وصول الإمدادات التي أرسل في طلبها من الملك "فرديناند"، وامام الدفاع المستميت من الثوار طلب الملكان الكاثوليكيان معاهدة تعهد فيها بالوفاء ببعض شروط استلام غرناطة، وبعد هذه الاتفاقية نلاحظ أن الثورات اشتعلت من جديد ولم تخمد إلا في سنة 1502م. وقام الاسبان بأعمال أقل ما يقال عنها أنها غير إنسانية، ومن أمثلة ذلك ما يذكر الباحث الإنجليزي " William Prescott" واصفا العقاب الذي انزل بمسلمي البيشرات: "إنّ الكونت « lirin » نسف مسجدا مليئا بالنساء والأطفال وكان الاسبان يقترفون أبشع الجرائم وكانت تراق أنهارا من

---

[1] عادل سعيد بشتاوي، الأندلسيون المواركة، ط1، مطبعة إنترناشيونال برس، القاهرة، 1983، ص116.

[2] حومد، المرجع السابق، ص275.

الدماء...لاعتقاد النصارى أن المسلمين مجرد عبيد وأتباع ورقيق، ولم يتعرض الأندلسيون لهذا فحسب، بل للإبادة التامة".

ونتج عنها كذلك العديد من الإجراءات كتحويل مسجد غرناطة إلى كنيسة وزاد حقد محاكم التفتيش وظلمها.[1]

3. الثورة الأندلسية الكبرى 973-975هـ/1568-1570م:

تعد من الثورات الهامة التي روعت الحكم الاسباني في الاندلس وخارجها، لأنها عززت قوة العرب بعد فشلهم في الانتفاضات السابقة، ويرجع الباحث "لوي كارديك" louis« Cardaillacسبب قيامها إلى ارتفاع الضرائب من أجل تغطية مصاريف دواوين محاكم التفتيش، خاصة ما بين سنتي 1550-1570م، إذ أصبحت تستولى سنويا على أملاك سبعين موريسكيا، ومصادرة أملاكهم [2]وغيرها من قرارات طمس الهوية الموريسكية. هذه الأوامر حدثت هيجانا في كل أنحاء المملكة، ليهتدي بعض الزعماء وعلى رأسهم صباغا يدعى "فرج بن فرج"[3] إلى فكرة مشروع الثورة، وأخذ على عاتقه مهمة التحريض للثورة بسرية تامة، ولتنفيذ عملهم بعثوا بثلاثة

---

[1] محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهن إلى المغرب خلال القرنيين 16-17م، ط3، إفريقيا الشروق، الدار البيضاء، 1998م، ص60.

[2] كارديك، المرجع السابق، ص109.

[3]قائد حربي موريسكي من عائلة ابن السراج، برز في حرب البشرات (1570-1568م) أشتهر بمقاومته، عينه محمد بن أمية وزيرا له استشهد فو مواجهة الأمير دون خوان دي إستريا (Dan Juan de Austiria). للمزيد ينظر: خوسي مونيوث إي غفريا، تاريخ ثورة الموريسكيين

موريسكيين من أهل الثقة لجمع تبرعات بحجة بناء مستشفى للفقراء المسيحيين، وهو ما استحسنته الحكومة الاسبانية واعطت الرخصة لهذا العمل الخيري، [1] وساهم العلماء والفقهاء وحتى المرأة هي الأخرى كانت عنصرا فاعلاً ومحركا لتلك الثورة. [2]

وهكذا حال المفوضون في القرى والمدن وفي كل الساحل، وتم الإعلان عن قائمة الرجال القادرين على حمل السلاح والذي تراوح عددهم بخمسة وأربعين ألف رجلا، وتم التنسيق مع مسلمي إفريقيا وكاتبوا "علج علي" أحد رياس البحر في الجزائر مع فارس من لوكا (Loca) يدعى "توماس سيغور" «Tomas de Sugura» [3]

قام "علج علي" بإرسال خطاب مع البحار "كالابريس مامي" « Mami Calabre's » والذي جاء فيه: "لقد أمرني النبي محمد العظيم في سنته بإغاثة المسلمين المحتاجين وبخاصة من هم في حرب ضد المسيحيين... ونحن أيها الملك في أشد الحاجة... نستحلفك بالله العظيم ألا تتخلى عن هذه المهمة..." [4] ، وكان هذا قبل قيام الثورة بقليل في 20 أفريل 1568م، كانت وجهته نحو القسطنطينية حاملا رسائل لسلطان الأتراك حول مطالب أهل غرناطة، أمر

---

[1] نفسه،ص103.

[2] عبد الجليل التميمي، دراسات جديدة في التاريخ الموريسكي، ط1، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي، زغران، 2000، ص71.

[3] خمييس بيريث دي إيتا، الحرب ضد المورسكيين، تر: عائشة محمود سويلم، ط1، ج2، مطابع الأميرية، القاهرة، 2009م، ص34.

[4] دي إيتا، المصدر السابق، ص34.

السلطان العثماني « Mami Calabre's » الحامل جوابه إلى عروج برسالة جاء فيها: "استلمت رسالتك، ومعها رسالة موريسكي غرناطة وقد أخبرتني لما تحضر له لنصرتهم... ابعث بمائتي جندي تركي وليس أكثر ممن عندك من البحارة... وسوف أطلب من الفرنسيين العون... وعندها سأدخل من الناحية الإيطالية بكل قوة بالتنسيق مع ملط فاس من جهة الغرب..." من إسطنبول –سليم سليمان–. [1]

بعد التنسيق مع مختلف الجهات المعنية بالثورة داخليا وخارجا، اجتمع الموريسكيون في دارِ بائع شمع يدعى غديلة، [2] وتم الاتفاق على تحديد يوم اندلاع الثورة في الخميس المقدس 14 أفريل 1568م، ولم يكن اختيار هذا اليوم لتنفيذ الهجوم خبطة عشواء بل بعد حسن تأمل وتدبر، وهذا لانشغال المسيحيون بالأسرار الأكثر قدسية، فيكونوا غير منتبهين وكذلك انشغال التاج الملكي بثورة الأراضي المنخفضة. [3] كما وزعت المهام على الشكل الآتي:

---

[1] دي إيتا، المصدر السابق، ص35.

[2] موريسكي من البيازين، كان قد اجتمع في بيته عدد من مخططي الهجوم من بينهم: هرنتدر الصغير وديغولويث، وميغيل دي روخاص، وابن فرج والثغري والعطار وغيرهم. للمزيد أنظر: إي غفريا، المرجع السابق، ص105.

[3] نفسه، ص103.

تقوم الثورة في ثلاثة مواقع في نفس الوقت بالبيازين ويحمل القادة أعلاماً ذات ألوات معينة، وكل حامل علم إلا وله مهمته المحددة بحيث حاملو العلم الأحمر يحتلون باب فيجالوتا، ثم يباشرون هجومهم نحو المستشفى الملكي، ثم يحتلون باب البيرة كي يردوا أسرى محاكم التفتيش. [1]

أمّا حملة اللون الأصفر فيحتلون ساحة البنود، في حين يتوجب على أصحاب الراية الزرقاء التمركز على ضفاف وادي "آش"، وينزلون من طلعة تشابش وطريق نهر دره"darro" ثم يتجهون إلى مركز محكمة التفتيش بحثا عن رئيسها لقتله. [2]

ويبدوا أن هذه الثورة ليست مجرد انتفاضة جراء الضرائب أو التمييز العنصري والمعاملة التي لقيها الموريسكيون، كما برّر المؤرخ الفرنسي كارداياك. فتلك كانت مجرد قطرة أفاضت الكأس، بل جاءت بهدف إيجابي عميق هو إعادة تكوين مملكة غرناطة، وإعادة الحكم للمسلمين وهو ما نلاحظه بعد اختيار شاب من حي البيازين ينسب إلى سلالة بني أمية، يدعى "فرناندودي فالوراي دي قرطبة"[3] «Fernando de Falleray de Cortoba»وأمروه عليهم في احتفال ديني يوم 29 ديسمبر 1568م. [4] وعن صدق ويقين تنبؤات الموريسكيين انطلقت الثورة في يومها الموعود

---

[1]محمد عبدو شاملة، التهجير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملك فيليب الثاني 1527- 1598م، ط1، منشورات الجامعة الأردنية، الأردن 1982، ص35.

[2]حتاملة، المرجع السابق، ص36.

[3]إسمه المعرب محمد بني أمية، كان له جاه في المنطقة، وقع عليه الاختيار لعدة دلالات، كإرجاع إسبانيا تحت حكم الأندلس مثلما كانت عليه أيام الدولة الأموية.

[4]رزوق، المرجع السابق، ص108.

بشنها لهجمات عديدة بثت الرعب في النفوس وخاصة القساوسة الرهبان، ولم يعد الاسبان يجرؤون على الذهاب إلى الكنائس والأديرة والحقول. [1] واستمرت أكثر من سنتين كاملتين. [2]

ولإخماد هذه الثورة التي تولى قيادتها "محمد بني أمية" أصدر الملك فيليب الثاني قرار تضمن شطر قيادة الجيش بين المركيز والمندخار وبلش، وتمويل الجند مع اخطار السفن الإسبانية من الجنوب لعزل الثوار عن شمال إفريقيا لقطع المدد وحصر الثورة، وما ساعد على ذلك حدوث انشقاقات بعد اغتيال الملك "محمد بن أمية" نتيجة مؤامرة دبرت له من طرف فرق الأتاك العاملة مع الثوار، لكن سرعان ما تم تعيين محله دييغو لوبيث. وقد ظلت الثورة بين مد وجزر قدم فيها الموريسكيين تضحيات إلى حين استنفاذ الوسائل المتوفرة لهم أنذاك، فوضعوا السلاح. [3]

المطلب الثاني: المقاومة عن طريق التقية:

حقيقة أصبح الموريسكيون يعيشون عيشة ضنكا وينطبق عليهم حديث الرسول ﷺ: ﴿يأتي على الناس زمان، القابض فيهم على دينه كالقابض على الجمر من النار﴾ [4] رواد الترمذي.

---

[1] بوخاوش، المرجع السابق، ص173.

[2] التميمي، دراسات.....، ص7.

[3] أورتادودي مندوثا، حرب غرناطة، تر: إيمان عبد الحليم وسلوى محمود، ط1، المركز القومي للنشر، القاهرة، 2008، ص7.

[4] محمد ماصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، مج1، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1988، ص1326.

لم تكن المواجهة الجدلية ممكنة أصلا بين المجموعتين في إسبانيا خلال القرن السادس عشر الميلادي، فدواوين محاكم التفتيش كانت ترفض كل تسامح وحوار، ولم يبق للموريسكيين كإجراء وقائي إلا إخفاء معتقداتهم والدخول في جدل مستمر،[1] وفي الواقع فإن هذا المشكل -بالنسبة للموريسكيين- قد وضع على الشكل التالي: ما العمل للمحافظة على الإسلام وسط المسيحيين؟.[2]

والجواب إن الإسلام قد سمح للمسلمين بعدم أداء واجباتهم الدينية في ظروف قاهرة، أو خشية إلحاق مضرة كبير للشخص وعلى المؤمن ألا يعرض حياته للخطر، [3] وهذه الرخصة منحها القرآن الكريم للمسلم، قال تعالى: ﴿*مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ*﴾ [4]

لجأ الموريسكيون إلى أسلوب التقية وشمل هذا الأسلوب مختلف نواحي الحياة. وعليه، ما المقصود بالتقية؟ وكيف عملوا بها في شتى نواحي الحياة؟

---

[1] كارديلك، المرجع السابق، ص90.

[2] نفسه، ص91.

[3] هيلايلي، أسلوب التقية...،ص249.

[4] سورة النحل، الآية 106.

1. تعريف التقية:

أ. **لغة:** اسم مصدر من التقاء، بمعنى استقبل الشيء وتوقَّاه، يُقال: إتَّقى الرجل الشيء، يَتقيه، أي ساتراً يحفظه من ضرر. [1] قال الله تعالى: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾ [2] ومن ذلك قول النبي ﷺ ﴿فليتيقن أحدكم النّارَ وَلَوْ بِشِقِ تَمْرَةٍ﴾ [3]

ب. اصطلاحا:

إخفاء معتقد ما خشية الضرر المادي أو المعنوي، قال ابن القيم الجوزية: " التقية أن يقول العبد خلاف ما يعتقد لاتقاء مكروه يقع به لو لم يتكلم بالتقية". [4] وأصل جوازه قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [5]

---

[1] أبي الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دط، مج6، دار المعارف، القاهرة، د ت ط، ص4901.

[2] سورة عافر، الآية 45.

[3] أبي عبد الله محمد بن اسماعين البخاري، صحيح البخاري، ط1، ذار ابن كثير، دمشق، 2002م، ص343.

[4] شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، م1، ط1، رمادي للنشر، المملكة العربية السعودية، 1997، ص1038.

[5] سورة آل عمران، الآية 28.

قال ابن الكثير في تفسير الآية ﴿لَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ أي إلّا من خاف بعض البلدان أو الأوقات من شرهم، فله أن يتقيهم بظاهره لا بباطنه ونيته. [1]

أمّا حسب الباحث الفرنسي "لوي كارداياك" فهي الاحتياط أو الكتمان، وهو الحذر والسرية هي بالذات الكلمات التي تشير إلى الفعل الذي بواسطته يتمتع المسلم الذي يعيش في وسط بيئة اجتماعية عدائية، عن ممارسة دينه متظاهرا باعتناق الدين الذي فرض عليه فرضاً، والمؤمن وجد عليه المحافظة على العقيدة الإسلامية في أعماقه والتقية تعود لظهور الإسلام بعد المصائب التي حلت بهم[2] خاصة مع الصحابي "عمَّار" الذي قال للمشركين كلاما تقية. [3]

وهذا معناه إظهار ما ليس بالباطن خلافا للرّياء الذي حذر منه الإسلام ومن هذا المنظور اتخذها المسلمون طريقة للحفاظ على مقاوماتهم وحياتهم. [4]

---

[1] أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، ج2، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 199م، ص30.

[2] كارداياك، مرجع سابق، ص90..

[3] شهاب الدبن أبو الفضل أحمد بن علي بن محمود بن أحمد الكناني العسقلاني، فتح الباري يشرح صحيح البخاري، تح: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ج12، دط، دار المعرفة بيروت، د ت ط، ص314

[4] يحياوي، المرجع السابق، ص155.

ففي فتوى وجهها مفتي وهران الشيخ "أحمد بن جمعة المغراوي"[1] إلى مسلمي غرناطة الذين أجبروا على اعتناق المسيحية وفيها يقدم إليهم بعض النصائح التي يساعد اتباعها على تطبيق أركان الإسلام. [2] حيث نلاحظ في بداية مقدمة الفتوى [3] تشجيع الأندلسيين على التشبث بدينهم: "إخواننا القابضين على دينهم كالقبض على الجمر، من أجزل الله ثوابهم، فيها تقوا في ذاته وصبروا النفوس والأولاد في مرضاته... وارثوا سبيل السلف الصالح في تحمل المشاق إن بلغت النفوس التراقِ[4]..."ويدعوهم إلى التزام التقية لأن الإسلام سيسمح لهم بذلك.

إنّ محتوى هذه الفتوى ذو فائدة مضاعفة لما احتوت عليه من القواعد الإسلامية الأساسية، ومما جاء فيها.

---

[1] أحمد بن بوجمعة المغراوي، وهو أندلسي من بلدة المغرو بمقاطعة قلعة رباح، كان مفتيا في وهران توفي سنة 1524.للمزيد أنظر: علي المنتصر الكتاني، انبعاث الإسلام في الاندلس، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2005، ص71.

[2] كارديلك، المرجع السابق، ص91.

[3] تعود إلى شهر ديسمبر (1504م/910هـ) وهي عبارة عن مخطوطة من النسخة الخميادية من مخطوط عربي، النص العربي موجود بمكتبة الفاتيكان (Borgiano Araba) رقم 1471 من الورقة 02 إلى الورقة 4. للمزيد أنظر: زروق، المرجع السابق، ص150.

[4] الكتاني، المرجع السابق، ص71.

2. في العبادات:

وقد جاءت في هذه الفتوى تذكير بوحدانية الله تعالى وبمحمد ﷺ رسول الله وإقامة الشعائر الدينية والقيام بالزكاة والتطهير والامتناع عن شرب الخمر وأكل لحم الخنزير ومنع المسلمات من التزوج بالمسيحيين. [1]

أمّا ما يتعلق بالصلاة فإن الموريسكي المجبر على التحول إلى الكنيسة في نفس الساعة التي وجب عليه أداء صلاته الإسلامية، [2] "فاحرموا بالنية وانووا صلاتكم المشروعة، وأشيروا لما يشيرون إليه من ضم ومقصودكم الله"[3] أما إذا تعذر تأدية الصلاة في النهار فباستطاعتكم تأديتها في الليل، وكان الموريسكيون إذا تعذر عليهم صلاة جماعة في المساجد أدوها في البيوت وراء إمام يختارونه من بينهم مراعين في ذلك شروط حفظة القرآن الكريم. [4] والصلاة تقام ولو بالإيماء والزكاة ولو كأنها هدية لفقيركم أو أزياء لأن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم.

أمّا في جانب الطهارة أشارت الفتوى:" والغسل من الجنابة ولو عوماً في البحور وعليكم بالتيمم ولو مسحا بالأيدي للحيطان..." [5]

---

[1] كارديلك، المرجع السابق، ص92.

[2] نفسه.

[3] الكتاني، المرجع السابق، ص72.

[4] كارديلك، المرجع السابق، ص93.

[5] الكتاني، المرجع السابق، ص72.

كذلك الصوم فقد حافظ عليه الموريسكيون حتى أذنت ساعة الرحيل، ففرانسيسكو القرطبي "Francisco de Cortoba" كان يصوم شهر رمضان كاملاً وكان يواجه الدعوات التي تعرض عليه في هذا الشهر بحيلة وذكاء، فإذا دعي للعشاء يعتذر بحجة أنه فاقدا للشهية أو تناول عشاءه منذ حين، كما شهد المسيحيون العاملون في معصرة الزيتون بقرية "البالات" قبيل صدور قانون الطرد أن جميع موريسكي القرية يصومون شهر رمضان، بالإضافة إلى سكان "هارنا شوس". [1]

ورغم الحصار الذي أقامته محاكم دواوين التفتيش إلّا أن بعض الموريسكيين أدّوا فريضة الحج المقدسة مثل: "بويز مونسون" "Puez Monsoon» الذي زار البقاع المقدسة، وكتب قصيدة طويلة في هذا الشأن، هذه بعض الأبيات منها:

لقد سافرت *** بعيدا عن أهلي

الانتقال إلى أرض الغربية *** لإكمال فريضة الحج

وهي تغتسل كل آثام. [2]

---

[1] يحياوي، المرجع السابق، ص ص 168-170.

[2] كارديك، المرجع السابق، ص34.

أ. **في الحياة الاجتماعية والثقافية:**

إنّ المتتبع ليوميات الجدل المسيحي الموريسكي في المجتمع يرى مدى حرص هذه الطبقة على البقاء على دين محمد ﷺ والحفاظ على ثوابتها وهويتها (كالأكل، اللباس، العادات الاجتماعية، وغيرها من الممارسات اليومية في المجتمع الأندلسي إبان الحكم الاسباني). في ظل هذا المجتمع المنغلق والمكبل بشتى القوانين والمراسيم التي تحاصر المسلمين، نجدهم يعيشون حياة التستر والكتمان بصفة عادية وطبيعية وليست ظرفية، فالعائلات الموريسكية لقنت الأطفال أسلوب الكتمان من المهد إلى اللحد تجنباً للطرد.[1] فمنذ الولادة يبدا الطفل في التخلص من التعميد، فبمجرد العودة إلى الكنيسة يتم غسل الصبي لإزالة آثار الصليب، ولتجنب تعميد أبنائهم يستعملون الحيلة، فعوضا عن تقديم مولود العائلة الجديد، يعمدون أحد أطفالهم الذي تلقى القربان من قبل، بالإضافة إلى عملية الختان التي حافظت عليها الأسرة الموريسكية رغم خطر اكتشافها من طرف محاكم التفتيش.[2]

وفي هذا الإطار يظهر لنا دور المرأة الموريسكية في المحافظة على مقوماتها وتعاليم دينها، ألم تستمر في حمل أزيائها التقليدية طوال القرن 16م في حين تولى الرجل الموريسكي مكرها الزي الإسباني؟ ألم يقم البعض منهن بالإشراف على تنظيم لقاءات يوم الجمعة ومساعدة النساء على التوليد وإجراء مراسيم الدفن على الطريقة الإسلامية؟[3] كذلك فتوى "أحمد بن بوجمعة" التي شملت

---

[1] يحياوي، المرجع السابق، ص172.

[2] كارديلك، المرجع السابق، ص36.

[3] التميمي، دراسات جديدة...، ص77.

جانب المعاملات حيث قال: " إذا قيل لكم اشتموا محمد، فإنه وجب عليكم عدم ربطه بأنه مبعوث من عند الله وأربطوه بمحمد ناوين أنه الشيطان أو بحمد اليهودي." [1]

وحرص الموريسكيون على تدريب أطفالهم على تناول الأطعمة الحلال وتجنب كل ما حرمه الدين الإسلامي، [2] مثل حالة الموريسكي "فالا نوناز" «Vala Nanez» الذي كان يشم أفواه أطفاله للتأكد إن تناولوا لحم الخنزير أو شربوا الخمر. [3]

أما من الناحية الثقافية، بعدما تفطنت الحكومة الاسبانية لخطر اللغة العربية ومدى إحيائها للروح العربية الإسلامية عملت على إصدار مرسوم بعدم السماح بالتكلم بها، الامر الذي أدى إلى اختراع لغة جديدة هي "أليخمادوا" وظلت قرنين من الزمن سراً، وألف بعض الفقهاء وسطروا بها سيرة النبي ﷺ، وكان من أشهر مؤلفي هذه اللغة الفقيه "أميرالو Amiralo" الذي كتب في التفسير والسنة، ومن الشعراء "محمد ربدان" الذي نظم الكثير من القصائد والأغاني الدينية. [4]

ومن الكتب أيضا كتاب (في العقيدة وما ينبغي على المسلم أن يعرفه واشياء أخرى غريبة)، وهو لمؤلف مجهول، وكتاب آخر تحت عنوان (المختصر في السنة) لصاحبه "عيسى بن جابر"

---

[1] الكتاني، المرجع السابق، ص73.

[2] يحياوي، المرجع السابق، ص173.

[3] كارديلك، المرجع السابق، ص16، نقلا عن الأرشيف التاريخي الإسباني A.H. N، الملف 198.

[4] فتحي زغرت، من ذخائر التراث الإسلامي النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي، ط1، دار الاندلس الجديدة، مصر، 2008، ص503.

ويتناول هذا الكتاب عدة جوانب منها: الوضوء، الطهارة، التيمم، الصلاة، وفي الشعر تم العثور على قصيدة عنوانها) حديث يوسف) وهي تسمى في الكتب الإسبانية (El poema de jose) وصاحب هذه القصيدة هو الآخر مجهول. [1] ولعل عدم الإفصاح عن أصحابها في ذلك زمن راجع إلى تدابير التقية، كما برزوا في الأدب القصصي في غالبها روايات عن حياة الأنبياء مثل: فداء إسماعيل تعاليم موسى، ورواية عبقرية محمد. [2] وهناك إضافة إلى ذلك الكثير من الأساطير والحكايات مثل: يوسف وزليخة، حديث ذي القرنين، حديث الاسكندر.... وغيرها. [3]

وعلى غرار ما سبق نجد مقاومة ثقافية تتجلى في إقامة مهرجانات ومعارض فرقة الموريسكيين سنة 1615م، فقد جاء في أحد الرقصات الموريسكية من نوع (84 بيت شعري وأخرى 64 بيتا)، تتميز بتقفيه الحركات فقط بحرف (أ، ي، ف، 21، 68) وبعد ذلك تقفيه بحرف (0، أو) (ف84، 69)، هذا النوع من الفن جاءا مؤكدا عن الهوية الموريسكية وإعلان قرار الطرد، والاعتراف بالكفاءة الفنية للموريسكيين، ويتزعمها الشعرانية في مجال الأسماء العربية، فنجد لقب ميمون وهو تحريف للنبي ﷺ، وكرد فعل على الأسماء التي أعطيت لهم بعد تعميدهم فكانت

---

[1] محمد عبدو حتاملة، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، دط، دار المكتبة الوطنية، الأردن، 2000، ص886.

[2] عبد الكريم، مرجع سابق، ص 68.

[3] حتاملة، المرجع السابق، ص887.

طريقة للتخلص من التمسيح، ويضيف الباحث الفرنسي كارداياك: " وهكذا إجتهد الموريسكيين في المحافظة على الأعمال الدينية التي تتفق وأحوالهم في المجتمع المسيحي".[1]

المطلب الثالث: طرد الموريسكيين (النفي الأكبر) 1609-1615م:

ممّا لا شك فيه أن ترتيبات إقصاء الموريسكيين من إسبانيا وطردهم سنة 1609م كان من ورائها عدة أسباب جوهرية من بينها:

- المقاومة المستمرة التي أبداها مسلّحو الأندلس من 1492-1609م.
- فشل السياسة الإسبانية في دمج العنصر الموريسكي.[2]
- الخوف من التقارب التركي الموريسكي والمغربي خاصة بعد اكتشاف سائل أهل غرناطة،[3] وكتب التنبؤات التي تعيد للمسلمين ملكهم.[4]

ويبدوا أن هذا العنصر الإسلامي لم يكن مرغوبا فيه من البداية وهو ما نلاحظه من خلال الحلول التي كانت تقدم للملوك ومن بينها:

---

[1] الميلق، المرجع السابق، ص73.

[2] ذنون، المرجع السابق، ص78.

[3] إي غفريا، المرجع السابق، ص132.

[4] كارداياك، المرجع السابق، ص66.

- **الحل الأول**: اقترحه الراهب "تريخوس" «Terikhoc» سنة 1573م ومفاده اختطاف كل الأطفال الموريسكيين الأندلسيين الذي لا تتعدى أعمارهم ست سنوات وتسليمهم للنصارى لتربيتهم.
- **الحل الثاني**: اقترحه الراهب "فرانسيسكو دي رباس" "Feransisco de Ribasse" سنة 1582م و "ألونسوكوتريس Allonscouterisse" سنة 1588م ومفاده جمع الموريسكيين الذين رفضوا المسيحية. [1]
- **الحل الثالث**: أدى به مطران "ربيرا" "Rebira" ويهدف إلى القضاء على المورسكيين بالاسترقاق والعمل في المناجم حتى يتم افناؤهم.
- **الحل الرابع**: قدمه بعض وزراء الملك "فيليب الثاني" Fillipe II» يقوم جمع كل المورسكيين في سفن وإغراقهم في عرض البحر. [2]

وغيرها من الحلول التي تصب في القتل وإفنائهم بشتى الطرق وصولا إلى الحل الأخير الذي مفاده طرد الموريسكيين خارج إسبانيا، وهو ما تم تطبيقه سنة 1609م، في فترة حكم الملك "فيليب الثالث" .«Fillipe III».

---

[1] الميلق، المرجع السابق، ص 73

[2] هلايلي، أبحاث ودراسات....،ص102.

وقد علل "بلاس فأراد" «Place Faradou»عملية الطرد ابتداءً من موقف إبراهيم الذي طرد أم اللقيط [1] وابنها، ليحافظ على روح وإرثه إسحاق الابن الشرعي شارحا كيف أن المسلمين منحدرين من سلالة العبيد، المحتقرة نتيجة عيوبها، مبينا ذلك من خلال كتاب موسوم: بالكتيب المثلث حيث يقول فيه: "إن المسلمين ينحدرون من سلالة العبد "أقار"، ومن أجل ذلك سموا بالأقاربين Agurenos وهم بالتالي غير خليقين أن يأمروا ولا أن يحكموا، وبالتالي لا يحكم ابن العبد بل ابن المرأة الحرة". [2]

وهذا ما أكدت عليه التوراة حيث قال "أليسترو" «Allistrou» في الفصل الواحد والعشرين من (سفر التكوين) أنهم: " في اغلبهم مجبرون على الشر" إنّ عبيدهم وذريتهم ميالون للشر، وهم خونة، منافقون، متآمرون، كذابون، حاقدون وحقيرون. [3]

ومن الملاحظة أن المسيحيون قد تأثروا بعدهم القديم، التوراة وهو ما يبرر جرائم محاكم التفتيش ضد المسلمين من حرق وقتل وغيرها من الموبقات.

---

[1] يقصد بذلك السيدة هاجر عليها السلام، وتظهر هذه العبارة الحقد الدفين الذي يكنه الاسبان للعرب وأصولهم، وفيها تطاول على الإسلام وتحريف لقصص الأنبياء عليهم السلام.

[2] كارديك، المرجع السابق، ص59.

[3] نفسه.

وهكذا برر "بلاس فارادو" «Pallace Faradou» عملية الطرد ووجه قصيدة إلى «Fillipe III» ليهنئه بطرد الموريسكيين والانتصار على سلالة "أقار"، ونقرأ فيها:

كذلك مولانا، أن السماء المعترفة

تمنحك على سلالة "أقار" انتصارا باهرا. [1]

وفي يوم 23 سبتمبر من سنة 1609م أعلن الملك عن مرسوم طرد الموريسكيين ونشر هذا القرار في شوارع وساحات "بلنسية" وأعلمهم بالمغادرة في أجل أقصاه ثلاثة أيام، وترك إسبانيا للإسبانيين، وكانت الفصول الرئيسية لقرار المرسوم الهمجي كالآتي:

- على الموريسكيين رجالا ونساء أن يتوجهوا إلى السفن التي ستنقلهم بالمراسي التي يعينها لهم كل مفوض.
- لا يسمح لهم بنقل سوى ما يستطيعون حمله بجسدهم.
- يتم التكفل بتموينهم أثناء الإبحار.
- يفرض حكم الإعدام على جميع سكان القرية إخفائهم المال أو حرقه ولم يسلمه، وغيرها من القرارات. [2]

---

[1] نفسه، القصيدة، منشورة كاملة، ص60.

[2] إي غفريا، المرجع السابق، ص181.

بالإضافة إلى هذا بعد صدور قرار الطرد، سطرت الحكومة مجموعة من الشروط لمن أراد البقاء في الأندلس، نذكر منها:

- عدم مشاركة الشخص في أي نشاط معادي للحكومة الإسبانية.
- إثبات حسن نصرانيته بأفعاله وأقواله مع التردد، بانتظام على الكنيسة. [1]
- دفن أفراد العائلة مع النصارى.
- عدم تورطهم في الثورات السابق. [2]

أما عن موقف الموريسكيين من هذا القرار، فقد أثار فيهم الدهشة، البكاء، التحسر على الأرض التي تركها لهم أسلافهم طيلة ثمانية قرون من الزمن. [3] ومنهم من استبشر به خيراً واعتبره فرجا من الله وفتحا قريبا. [4]

---

[1] قشتيلو، المرجع السابق، ص157

[2] بشتاوي، المرجع السابق، ص181.

[3] إي غفريا، المرجع السابق، ص142.

[4] الميلق، المرجع السابق، ص103.

المبحث الرابع: الشتات الموريسكي 1492م– 1640م

المطلب الأول: شمال إفريقيا

المطلب الثاني: فرنسا

المطلب الثالث: أمريكا

المبحث الرابع: الشتات الموريسكي 1492م-1640م

المطلب الأول: شمال إفريقيا

شرعت السلطات الإسبانية في تنفيذ مشروع الطرد، والبداية كانت بتهجير عرب بلنسية، لأنهم أشد خطرا بسبب كثرتهم إلى حين تعميم القرار على باقي المدن [1]، ويمكن التمييز بين مرحلتين من النفي هما:

أ. **مرحلة النفي الأصغر (1501م-1609م)**: وهذا النوع كان داخليا كتهجير وتوزيع الموريسكيين على مختلف الأحياء الاسبانية ناهيك عن الهجرات الذاتية إلى خارج الأقاليم الاسبانية خاصة بعد صدور فتوى الونشريسي[2]، إلى أهالي غرناطة، يستفتونه عن احتمال البقاء في الأندلس أو الرجوع إلى أرض الاسلام، غير أن هذا الأخير أباح لهم الرجوع وكأنه واجب ديني[3]، حيث قال: ﴿إن الهجرة من أرض الكفر إلى أرض الاسلام فريضة إلى يوم القيامة ... وتسقط هذه الهجرة على هؤلاء الذين استولى الطاغين(الملك) ... أما المستطيع ... فهو معذور وظالم لنفسه إن قام﴾ [4].

---

[1] ذنون، المرجع السابق، ص76.

[2] أحمد بن يحي الونشريسي نشأ بتلمسان، تلقى العلم عن كبار العلماء ذاع صيته ببلده، وعرف بجرأته وصرامته في فتواه، ضيقت عليه السلطات إلى أن رحل إلى فاس، (ت: 1509م) بفاس، للمزيد ينظر، عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت 1980، ص 443.

[3] كارديك، المرجع السابق، ص 246.

[4] هلايلي، أسلوب التقية ...، ص 246.

ب. **النفي الأكبر 1609م-1614م**: فهو الأشمل، وتوالى النفي للأندلسيين طيلة السنوات حتى سنة 1614م [1]، حيث هجرت فئة منهم باتجاه مناطق مختلفة من شمال إفريقيا، ليستقطر الأمر بهم في المغرب الأقصى في كل من: فاس، الرباط، تطوان وسلا، بعدما خسروا المناق التي احتلها الاسبان كطنجة، سبتة، مليلية... وغيرها، ومن هنا تسربوا إلى الداخل.

ويعود أصل هؤلاء إلى مناطق مختلفة من الأندلس كقشتالة وغرناطة ومرسية وغيرها من المدن الأندلسية، وعليه وصل عدد الموريسكيين المستقرين بالمغرب إلى 40000 موريسكي حسب المصادر الإسبانية، أما المصادر الموريسكية فأشارت إلى حوالي 60 ألف موريسكي[2].

2. **المغرب الأوسط**: عرف هجرة أندلسية توسعت خلال مراحل الهجرات الثلاثة الكبرى [3]:

أ. **المرحلة الأولى(1212م-1492م)**: وصول موجات هامة من أولئك المهاجرين ليتضاعف عددهم موازاة مع حركة الاسترداد وسقوط الحواضر الاسلامية الكبرى في الأندلس كقرطبة 1236م، وبلنسية 1283م، وغيرها.

ب. **المرحلة الثانية(1492م-1609م)**: بعد سقوط غرناطة زاد تدفقهم خاصة بعد تأسيس الحكم العثماني بمدينة الجزائر 1519م، ونشأ الإخوة بربروس في الضفة الغربية للبحر المتوسط، وإغاثتهم

---

[1] الصباغ، المرجع السابق، ص 130.

[2] مرزوق، المرجع السابق، ص 130.

[3] حنيفي هيلايلي، الحضور الأندلسي بالجزائر في العصر العثماني على ضوء سجلات المحاكم الشرعية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر.

بعد الثورات الموريسكية، وتشير المصادر الاسبانية إلى الحملة البحرية التي قام بها كل من "إيدين رايس" و "صالح رايس" في سنة 1529م بطلب من "خير الدين بربروس"، وأسفرت هذه الحملة عن نقل 600 موريسكي بلنسير[1].

ت. **المرحلة الثالثة(1609م-1614م)**: التي أعقبت قرار الطرد الجماعي للموريسكيين فإن الجهات الساحلية قد استقطبت أعدادا كبيرة من المهاجرين قسرا بواسطة السفن الاسبانية، ففي هجرة مكثفة من الموريسكيين الذين بلغ عددهم في مطلع القرن 17م 25 ألف موريسكي واستوطنوا في وهران وتلمسان والجزائر ثم لاحقا في المدن الداخلية[2]

3.**المغرب الأدنى**: كذلك تونس عرفت تدفقات أندلسية كغيرها من الجزائر والمغرب الأقصى، إذ صرح القبطان "روبير إليت"(Robert Ellittأن عدد الموريسكيين بلغ بتونس سنة 1615م حوالي 8000 عائلة، أما الباحث "لتهام" Lathamفذكر أنهم حوالي 50 ألف موريسكي، أما المؤرخ التونسي "حسن حسيني عبد الوهاب" فيقدر عددهم بـ: 80ألف موريسكي[3].

وقد استقبل الموريسكيين استقبالا سواء على المستوى العام أو المستوى الرسمي، حيث حطوا الرحال في مختلف أرجاء شمال تونس، من بينها مدينة تونس وضواحيها[4].

---

(1) هلابلي، أبحاث ودراسات ...، ص 19.

(2) نفسه، ص 20.

(3) مرزوق، المرجع السابق، ص 134.

(4) سعد الله، المرجع السابق، ص 150.

من خلال هذا يمكن ملاحظة أن المغرب الاسلامي كان بمثابة أرض السلام التي احتضنت الموريسكيين لعقود من الزمن وحتى يومنا هذا. كما وصلت جماعات منهم إلى بلاد المشرق كمصر والشام واسطنبول [1]، في هذه الأخيرة أكد الباحث التركي "أرحنبذ كوران" أن قسما من الموريسكيين الذين وصفهم بالمدجنين قد حطوا الرحال في البلاد العثمانية في سواحل(جوقو رووه،وسوريا) واستقر قسم منهم في نواحي إسطنبول، وعلى حد تعبير الباحث التركي "لطفي شيبان" في كتابه (المدجنون والسفارديون) أن بلاده استقبلت اللاجئين والمهاجرين الأندلسيين على عدة دفعات، وبالاستناد على الأرشيف العثماني يقول شيبان أن من حوالي 50 ألف موريسكي طردوا من اسبانيا عبر الحدود الشمالية للبلاد وعبورهم الأراضي الفرنسية والإيطالية والبوسنة والهرسك، وصل بضعة آلاف إلى تركيا، وبالاستناد إلى الرقم الذي ذكره "ميكيل دي إيبالتا" أن عددهم في نواحي اسطنبول قدر ب: 500 أراغوني و600 إشبيلي، وكان لهم دور بارز في مجالي الحرف والصناعات من جهة والتجارة الخارجية، وأعفوا من الضرائب مدة خمس سنوات من إقامتهم [2].

المطلب الثاني: فرنسا:

تعود هجرة الموريسكيين إلى فرنسا نتيجة التقارب الموريسكي المسيحي البروتستانتي لمواجهتهما لنفس الظروف في اسبانيا لأنها كانت ترى فيهما خطرا مضاعفا على الوحدة الاسبانية.

---

[1] ذنون، المرجع السابق، ص 80.

[2] سعد الله، المرجع السابق، ص 151.

وقد واجه الإسبانيين هذين الخطرين سعيا منهم للمحافظة على صفاء العقيدة الدينية للدولة [1].

وعليه اختار الموريسكيون الهجرة شمالا نحو فرنسا وعبور جبال "البيرينة" بدلا من التوجه جنوبا للالتحاق بشمال إفريقيا، نظرا للشروط المجحفة والتعسفية التي وضعتها السلطات الاسبانية، منها: أنه في حال ما توجه الموريسكيون نحو بلدان العالم الاسلامي يتركون أطفالهم للكنيسة ويتكفل بهم الرهبان، فقد لاحظ مفتشو محاكم التفتيش مغادرة الموريسكيين نحو المنطقة المتاخمة لحدودهم "بيارن"[2]التي يقطنها عدد كبير من اللوثريين، البروتستانت[3]. ونظرا إلى أن هاتين المجموعتين لهما نفس العدو ويتمتعان بنفس الحساسية الدينية المتشابهة حول كثير من النقاط، فإنهما سوف يتخذان مواقف مشتركة، خاصة من حيث نظرتهما للعقيدة الكاثوليكية[4].

يبدو أن حدس محاكم التفتيش كان في محله من ناحية الخوف من وجود تقارب بين الموريسكيين والبروتستانت، ففي سنة 1575م كان والي "بيارن" هو السيد "دروس" الذي عرف أطماعه ونيته التعسفية إذ ذكر لمن يرغب في الاستماع إليه: وإننا بعد ذلك سنلتحق بإسبانيا، وسنهاجم هذه الأرض ونستولي على بلد النفار، وقد أظهر الموريسكيون رغبتهم في مساعدته[5].

---

[1] كارديلك، المرجع السابق، ص 122.

[2] سعد الله، المرجع السابق، ص 237.

[3] بدأ إطلاق اسم اللوثريين منذ القرن 16م للإشارة إلى جماعات البروتستانت الذين تأثروا بمبادئ مارتن لوثر، على الرغم من أن لوثر كان ضد هذه التسمية، ومن أبرز النقاط التي جعلتهم ينفصلون عن الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، عدم احتكار الكتاب المقدس، للمزيد ينظر مولا، المرجع السابق، ص 2890.

[4] كارديلك، المرجع السابق، ص 124.

[5] كارديلك، المرجع السابق، ص 135.

هذا الوضع فرضته الملابسات السياسية الظرفية، هذا من جهة ومن جهة أخرى رغبة الموريسكيين في التحرر من الكابوس الاسباني ومساعدة الأتراك ومن الملاحظ أن رغبة التوسع لبيارن تخدم الموريسكيين لذلك سيكونون طرفا في العديد من المؤامرات[1].

ويبدو أن محاولات التآمر هاته ستأخذ بعدا جديدا في فترة حكم "فيليب الثالث" وبالفعل مع "هنري الرابع"[2]الذي اعتبر نفسه ملتزما سياسيا بالدفاع وحماية الموريسكيين، وعليه فإن الموريسكيين كانوا يرون فيه المنقذ والمخلص لمأساتهم[3]، وهو ما نلتمسه في مذكرة أرسلت من موريسكي بلنسية إلى باريس سنة 1602م، طلبوا فيها من ملك فرنسا إنقاذهم، وعن الدور الذي أداه السفير الفرنسي بإسطنبول "بيرون دو صالينياك" للدفاع عن هؤلاء الموريسكيين البؤساء وحرصه الشديد لإقناع الملك "هنري الرابع" ومستشاره لاتخاذ إجراءات ضرورية وإنسانية لتسهيل عملية مرور الموريسكيين بفرنسا والتحول منها إلى أراضي الدولة العثمانية وعلى الخصوص نحو المغرب العربي[4].

---

[1]نفسه.

[2]هنري الرابع(1553م-1610م)، من نفار أول ملك بربوني على فرنسا، والده أنطوان دي بربون، تولى الزعامة 1569م،على حزب الهيجونوت(البروتستانت)، وكان زواجه من مرغريت فالوا، شهد عهده حرب الهنريين الثلاثة سنة 1588م، بسبب اعتناقه المذهب اللوثري، اهتم بعامة الشعب عرفت فترته توافد الموريسكيين نحو بلاده، للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة سياسية، ج7، دط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (د ت ط)، ص 146.

[3]كارديك، المرجع السابق، ص 135.

[4]التميمي، دراسات جديدة ...، ص 25.

فكان أن أصدر مجلس الدولة الفرنسية في 22 فيفري 1610م، قرارا باستقبالهم، شريطة اعتناقهم الكاثوليكية، هذه الخطوة جاءت بعد الردة عن المذهب البروتستانتي واعتناقه للمذهب الكاثوليكي، أما الذين يرفضون اعتناق المسيحية، فيسمح لهم باجتياز جنوب فرنسا إلى شمال إفريقيا[1].

وتعهدت الحكومة الفرنسية بسلامتهم أثناء وجودهم بالتراب الفرنسي أو أثناء تنقلاتهم البحرية، وأرغمت قبطان كل سفينة تنقل الموريسكيين على تقديم شهادة من هؤلاء تثبت سلامة العملية[2].

وعليه ما بين سنتي(1604م-1612م) دخل "هنري الرابع" في مفاوضات مع العرب والمسلمين، وكان يمثله في ذلك المارشال الدوق "دي لافورس" عاملة على "بيارن" و "نبرة"[3] والسيد "دو بانيصو" المتنكر في لباس بائع وتحوله إلى بلنسية وقد تمكن من أن يحضر اجتماع "نوفا"، وقد سجل الدوق "لافورص" في مذكراته عددا من هذه السفرات[4]، وتم الاتفاق والخروج بجملة من المقترحات من بينها: تعهد العرب بإعداد جيش من 80 ألف رجل، ومبلغ مالي مقداره مائة وعشرين ألف دوكة، مع أخذ فرنسا ميناء من الموانئ وثلاث مدن[5].

---

[1]مرزوق، المرجع السابق، ص 137.

[2]نفسه، ص 137.

[3]هنري تشارلز لي، العرب في الأندلس بعد سقوط غرناطة، تر، حسن سعيد الكرمي، ط1، دار لبنان للطباعة والنشر، لبنان 1998م، ص 171.

[4]كارديك، المرجع السابق، ص 135.

[5]تشارلز لي، المرجع السابق، ص 171.

غير أن الخطة لم تنفذ بسبب تمكن الاسبان من كشف المؤامرات وقد علم "فيليب الثالث" في الأخير الأسباب الحقيقية لسفر "دوبانيصو" إلى بلنسية. وتمكنت محاكم التفتيش من إلقاء القبض على "باسكال دو سانت استان"، ووكيل "دوك دو لافورص" ببلنسية بتاريخ 23 أفريل 1605م، وأقرئ تحت التعذيب بكثير من البيانات التي بموجبها توخي اسبانيا الحذر[1].

لكن أمام تدفق أعداد من الموريسكيين على التراب الفرنسي قدرت بحوالي 50 ألف موريسكي على دفعات ينتمون إلى أراغون وقشتالة وغرناطة. لم تستمر قرارات "هنري الرابع" السابقة إلا بضعة أشهر، ففي 25 أفريل 1610م أصدر مرسوم طرد جميع الموريسكيين من فرنسا وأن يجمعوا في الموانئ الرئيسية، قصد ترحيلهم إلى شمال إفريقيا، وازداد الأمر سوءا بعد اغتيال "هنري الرابع" إذ أصدرت الملكة "ماري دو مديتشي"[2] الوصية على عرش ابنها "لويس الثالث عشر"[3]، خاصة عندما علمت بأنه هناك 30 ألف موريسكي على الحدود ينتظرون الدخول للتوجه إلى تونس أو المغرب[4]، فهؤلاء الموريسكيين قد سلبوا تماما وتحملوا المعاملات غير المشرفة ... أثناء مرورهم بفرنسا

---

[1] كارداياك، المرجع السابق، ص 136.

[2] هي الملكة ماري دي مديتشي، ملكة فرنسا ونفارا، عاشت ما بين(1573م-1642م) زوجة الملك هنري الرابع، أصبحت وصية على ابنها لويس الثالث عشر بعد وفاة والده سنة 1610م، للمزيد ينظر: مولا، المرجع السابق، ص 2970.

[3] **لويس الثالث عشر**(1601م-1643م) ابن هنري الرابع، اعتلى العرش سنة 1610م تحت وصاية والدته ماري دي مديتشي، تزوج من الأميرة النمساوية سنة 1615م، تآمر سنة 1617م على اغتيال كوتيني صفي أمه ونفاها، سلم مقاليد الحكومة إلى ريشيليو سنة 1615م، وله ابنه لويس 14، للمزيد ينظر، مولا المرجع السابق، ص 2911.

[4] مرزوق، المرجع السابق، ص 135.

في السواحل كبروفنس وبايون وسان جهان وتولوز وقد وصلت هذه المعلومات إلى السفير "صالينياك" في اسطنبول الذي بدوره برر تلك الأفعال بقوله أن الملك لم يكن يعلم تماما بما حصل.[1]

من خلال التقديم الموجز عن الموريسكيين في التراب الفرنسي وعلاقة فرنسا بهم يمكن أن نخرج بجملة من الملاحظات من بينها:

- قرار الملك "هنري الرابع" مد يد العون إليهم كان متبوعا بالمصلحة لا رحمة الانسانية، وهو ما يتضح في رغبته الجامحة في ضرب اسبانيا من خلال المفاوضات السابقة، لكن بمجرد فشلها أعلن قرار الطرد وإخراجهم من التراب الفرنسي.
- ضغط الدولة العثمانية على فرنسا خاصة وأن الدولة العثمانية كانت تعلم بقضية الموريسكيين وكل ما يتعلق بها من كبيرة أو صغيرة.

المطلب الثالث: أمريكا:

يذهب العديد من المؤرخين القدماء وحتى المعاصرين إلى القول إن الموريسكيين بعد أفول نجمهم، عاشوا على هامش المجتمع الاسباني، ولم يشاركوا في الحياة السياسية والمغامرة الحربية وحتى منها الاستعمارية في عصرهم، لأنهم بكل بساطة رفضوا حياة التبتل الكنائسي، وعليه من وهذا المنطلق ساد الاعتقاد ولعقود طويلة من الزمن أن الموريسكيين لم يشاركوا البتة في الحملات بالهند[2]،

---

(1) نفسه.

(2) كارداياك، المرجع السابق، ص 146.

واعتبار اكتشاف العالم الجديد حدثا فريدا من نوعه لم يسبق إليه أحد، وأن هذا العالم لم ير النور ولأول مرة إلا مع "كريستوف كولمبس"[1].

لكن أمام الحقيقة التاريخية الموضوعية البعيدة عن كل إيديولوجية سنحاول تسليط الأضواء على مجموعة القوانين والوثائق ب " إنديا‌س" حول مرور الموريسكيين بالهند، مع توضيح مختلف الأشكال التي طبعت هذا المشكل في العالم الجديد[2].

إن البحوث والدراسات الحديثة تؤكد بالقارتين الأمريكيتين لم تكونا جديدتين إلا في أذهان كولمبس والذين تبنوا نظريته، وأن هذا العالم البعيد يحتضن منذ زمن طويل شعوبا وحضارات بدءا من الهنود الحمر، وانتهاء بأفارقة السنغاي في إفريقيا الغربية، الذين وصلوا إليه في حملة استكشافية بحرية لم يرجع أصحابها إلى بلادهم، قادها زعيمهم (أبو بكر) ذاته ثم تلاه الأندلسيون الذين توجد مؤلفات عديدة وشهادات تعود إلى عهد الحكم الإسلامي لشبه الجزيرة الإيبيرية[3].

فقد ذكر المؤرخ المسعودي(ت345هـ/956م) في كتابه المفقودة مرآة الزمان، أن بحارين من الأندلس قد خاطروا بحياتهم مرارا وتكرارا، إذ قاموا برحلات عبر المحيط نحو الغرب: ﴿ومن بين

---

(1) **كولمبس(1451م-1506م)**، بحار ومغامر إيطالي، يعتبر مكتشف الأمريكيتين، في عام 1492م كلفته الملكة الاسبانية خدمة اسبانيا، أبحر عبر المحيط الأطلسي ووصل إلى جزيرة البهاماس قبالة الساحل الأمريكي، كما زار أيضا جزر الانتيل قام برحلته الأخيرة في عام 1502م، للمزيد ينظر: ليونارسيلي، موسوعة عالم المعرفة الرجال والنساء، ط1، ج5، دار نوبليس للنشر، بيروت، 1997، ص 443.

(2) كارديك، المرجع السابق، ص 146.

(3) سعد الله، المرجع السابق، ص 267.

هؤلاء كان رجل من قرطبة، يدعى "خشخاش بن سعيد بن الأسود"، أبحر في المحيط مع عدد من الشبان على متن بعض السفن التي هيأوها، وبعد فترة عادوا بغنائم كثيرة》 [1].

وفي القرن 5هـ/11م، قطع "ياسين الجازولي" (والد الشيخ عبد الله بن ياسين مؤسس جماعة المرابطين) المحيط الأطلسي وذهب إلى مناطق شمال البرازيل مع جماعات من أتباعه ونشر فيها الإسلام وأسس فيها منطقة كبيرة كانت تابعة للدولة المرابطية، ولا تزال هناك مدن تحمل أسماء مدن إسلامية مثل: تلمسان، مراكش، فاس إلى يومنا هذا[2].

أما في القرن 6هـ/12م، ذكر "الشريف الإدريسي" في كتابه الممالك والمسالك، قصة جماعة من المغامرين خرجوا من لشبونة على متن سفن، وعبروا بحر الظلمات ورجع بعضهم واصفين الرحلة، أنهم وجدوا أناسا يتكلمون بالعربية هناك! هذا إن دل على شيء إنما يدل على أنه وصل قبلهم كثير من البشر[3].

وبعيدا عن السرد التاريخي، في عام 1929م اكتشف الأتراك خريطة المحيط الأطلسي، رسمها "بيري رايس" قائد البحرية العثمانية ما بين سنتي 1510م-1515م، فيها نوعا ما من التفصيل للشواطئ الأمريكية بل حتى الأنهار وأماكن لم يكتشفها الأوربيين إلا في عام 1540م والأمر المدهش بصورة

---

(1) فؤاد سزكين، اكتشاف المسلمين القارة الأمريكية قبل كريستوف كولمبس، تر، فريد بن فغول، د ط، معهد تاريخ العلوم العربية الإسلامية، جامعة فرانكفورت، ألمانيا الاتحادية، ص 37.

(2) جهاد الترباني مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ، ط1، دار التقوى، القاهرة، 2010، ص 286

(3) نفسه.

خاصة هو النتيجة التي نحصل عليها عندما نسقط خريطة "بيري" على الأطلس الحديث بواسطة الكمبيوتر، فعندها نلاحظ تطابقا[1].

وأكد البروفيسور "ليون فرنيل" في كتابه إفريقيا واكتشاف أمريكا: ﴿إن كريستوف كولومبس كان واعيا الوعي الكامل بالوجود الإسلامي في أمريكا، وركز براهينه على براهين زراعية ولغوية وثقافية، وقال بأن الماندينك المسلمين بصفة خاصة انتشروا في وسط وشمال أمريكا وتزوجوا معه قبيلتين من قبائل الهنود الحمر، وهما (الإيروكو) و (الكونكير) وامتدوا على البحر الكاريبي جنوب أمريكا، وشمالا حتى الوصول إلى جهات كندا﴾ . وفي نفس الصدد، أكد الباحث الفرنسي "جيم كوفئن" في كتابه بربر أمريكا بأنه كانت تسكن في أمريكا قبيلة بربرية مسلمة اسمها "المامي" وهي كلمة معروفة في إفريقيا الغربية ومعناها الإمامة وأغلبيتهم تعيش في أمريكا الوسطى، وذلك قبل كريستوف كولومبس[2].

وفي نفس الاتجاه تتفق الباحثة "هاينكه زودهون" في كتابها (معذرة كولومبس لست أول من اكتشف أمريكا)، حيث جاء في رسالتها: ﴿معذرة يا كولومبس، أنت لم تكن الأول! ولم تكن أمريكا تنتظرك بكرا غير مكتشفة، بل عرفت شواطئها قبلك بعضا من بحارة العالم القديم ...﴾[3].

ويرى الباحث الأمريكي "ريتشارد فرانكافيغليا": ﴿فرضية الوجود الإسلامي في فترة ما قبل

---

[1] سزكين، المرجع السابق، ص 38.

[2] التربابي، المرجع السابق، ص 287.

[3] هاينكه زودهوف، معذرة كولومبس لست أول من اكتشف أمريكا، تر، حسين عمران، ط1، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2001، ص7.

كريستوف كولومبس جذابة، لأنها معقولة جدا، الانجازات التي حققها المسلمون في عالم الإبحار كانت بالفعل معتبرة وكولومبس ذاته يدين بكل وضوح للكفاءات البحرية المسلمة》 [1]

إذن من خلال هذا الموجز يتضح أن ما يسميه الغرب اكتشافا ليس هو بجديد عن الباحثين والمؤرخين المسلمين، وإنما هؤلاء انساقوا حول ما تبناه ونظرت إليه المدارس الغربية، لأن المغلوب مولع بإتباع الغالب، كما أكدت نظرية ابن خلدون في جميع الميادين خاصة منها الثقافي.

وبالعودة إلى موضوع الموريسكيين الذي طرقه لأول مرة الباحثين "كروبار ويكار" «Crebert Reicher» و "لورف ريتشار" «Lorf Reitcher»، هذا الأخير نشر بمجلة المنارة الاسبانية سنة 1971م مقالا بعنوان: المسلمون بالبرازيل، وفيه يفترض أن الموريسكيين اضطروا إلى التوجه للبرازيل. [2] لكن السؤال الذي يطرح: كيف وصل هؤلاء إلى مختلف مناطق أمريكا، منها المناطق الخاضعة للهيمنة الاستعمارية الإسبانية خاصة أمام العديد من القوانين التي تمنع دخول هذه الفئة الحديثة التنصير؟

منذ بداية الهيمنة الاستعمارية على المناطق التي توصل الإسبان إلى اكتشافها، عمل الملوك بداية من "فرديناند" ««Ferdinand على التبشير، ونشر المذهب الكاثوليكي وصولا إلى الملك "شارل الخامس الأول" «Sharl cinquième premier» الذي أمر بتاريخ 15 سبتمبر

---

[1] سعد الله، المرجع السابق، ص 267، نقلا عن Bob Flamagan: USA: Discovery of thème Century quranic manuscripts predate Columbus Travels by five centuries. In. World news Daily report, Novembre 25th 2014 tel Aviv, Israël.

[2] كارديلك، المرجع السابق، ص146.

1522م منع دخول منطقة الهنود (العالم الجديد) على الأشخاص الذين اعتنقوا مؤخرا المسيحية، وكان يقصد بذلك الموريسكيين، ولم يسمح لهم ولا لذريتهم أن يستقروا بالعالم الجديد، دون أن يتحصلوا على إذن محاكم ودواوين التفتيش [1] بما في ذلك اللوثريين. [2]

وفي عهد فيليب الثاني " Filipe Deuxième" شددت الرقابة أكثر، على هذا الأساس، طلب الملك من ممثليه في إسبانيا الجديدة بالحذر الشديد من احتمال وجود العرب واليهود والبروتستانتيون في الأماكن التي ينتشر فيها المذهب الكاثوليكي، وفي حالة وجود الهراطقة وجب إرسالهم على الفور نحو إسبانيا ليتم التحقيق معهم، ولتسيير العملية أحسن يعمل الممثلين على إرسال تقارير في كل مرة. [3]

غير أن الموريسكيين تمكنوا من الوصول إلى أمريكا ودخلوها عبر البرازيل كما أشرنا سابقا، بمختلف الأساليب كالتقية [4] وانتحال هويات إسبانية مسيحية للتحايل على القيود المفروضة عليهم. [5]

إنّ البحوث الحديثة في مجال الدراسات الأندلسية الموريسكولوجية تؤكد وجود هؤلاء الموريسكيين المضطهدين منذ بداية القرن 16م على الأقل في العالم الجديد وأول حضور موثق لهم في هذه البقعة من العالم يعود إلى بداية القرن 16م وتحديدا البيرو في أحد الحملات الإسبانية الاستعمارية ضد هذا

---

[1] كارديلك، المرجع السابق، ص ص 147-148.

[2] بسام إسخيطية، قصة محاكم التفتيش في العالم، ط1، دار هبا، دمشق، 2000، ص283.

[3] كارديلك، المرجع السابق، ص149.

[4] سعد الله، المرجع السابق، ص267.

[5] قشتيلو، المرجع السابق، ص63.

البلد، وعليه يعود وجودهم إلى سنة 1532م على حدّ قول المؤرخ الصحفي الكاتب "نيلسون مانريكي" «Nilsen Manrique» [1]. وبفضل الدكتور "ديل بوستو دوثوريورو" «Del Busto Duthurburu» الذي اعتمد على مصادر موثقة، فبفضلها تعرفنا على موريسكي "أمير ثقالة" «Emir Cigala» المنتحل لشخصية إسبانية مسيحية تحت اسم: "غريغوري وثابات" «Gregorio Zapata» الذي عاش في البيرو وحتى أنه قاد الجيوش الملكية. [2]

وحقق خلال مغامرته ثروة كبيرة في "بوتوسي" «Potosi» دون أن يتفطن له أحد، وبعدها توجه نحو الأراضي الإسلامية، نحو إسطنبول حيث روى على السلطان العثماني وأعوانه قصته والمغامرات التي عاشها، وهنالك شخصية أخرى موريسكية وتتمثل في "كريستو بال دي برغش" «Cristobal de Burgos»الذي كان من الموريسكيين الوافدين إلى منطقة "كاخاماركا" «Cajamarca» [3] فضلا عن العبيد الذي جلبهم الإسبان لخدمتهم متغافلين أنهم من العرب.[4]

استقر الموريسكيين بالعالم الجديد، وساهموا في تعميره وازدهاره بخبرتهم في إصلاح الأراضي وزراعتها في كل من بوليخا وكولومبيا والمكسيك وكواتمالا وكوبا،حاملين معهم فتنهم وعملهم وخبرتهم، وتركوا

---

[1] سعد الله، المرجع السابق، ص63.

[2]Nelson Manrique: Les Arabes dans la vice Rayauté,In: chasqui, le courrier du Pérou ; bulletin culturel du ministre des affaires étrangères. Année 08, Numéro 17 ; 17 Décembre 2010.

[3] سعد الله، المرجع السابق، ص268.

[4] كارديلك، المرجع السابق، ص151.

في تلك البلاد بصماتهم، وتوجد بعض آثارهم في الولايات الأمريكية الشمالية التي كانت تابعة للتاج سابقا كفلوريدا وكاليفورنيا، وقد ذكر الباحث الأمريكي "يرفنك" « Yeirfnec »[1] في أحد دوريات نشراته عن آثار الموريسكيين أو المدجنين بأمريكا، يقول: "إن الفن المدجن هو ثمرة المهن الإسلامية المتبقية في قرى الوسط والشمال الشرقي لإسبانيا وعلى الخصوص المهن التقليدية، بعد المد المسيحي على هذه المناطق، حيث اضطر العديد من المهنيين في القرنين السادس والسابع عشر ميلادي إلى الهجرة للمستعمرات الإسبانية..."

وفي نفس الصدد يتفق معه الباحث المؤرخ المكسيكي "مانويل توسان" «Manoille Tossan» في كتابه الفن المدجن بأمريكا وفيه يعطي لنا بعض صور التأثير الموريسكي الذي لا يزال إلى يومنا هذا في الأسواق والبنايات العمومية وداخل دور السينما.[2]

محاكم ودواوين التحقيق في أمريكا:

مما يثير الانتباه والإعجاب أن الموريسكيين في أمريكا اللاتينية ظلوا محافظين على عقيدتهم الإسلامية ومقوماتهم، وعملوا سرّا على نشر الإسلام في مناطق إقامتهم مخاطرين بحياتهم[3] باعتبار هذا الأمر خارج عن القانون الإسباني الأمر الذي أدى بمحاكم ودواوين التحقيق على ردعه.

---

[1] هو من أصل كندي وجنسية أمريكية، أستاذ باحث في العديد من الجامعات الأمريكية، أسهم هو وزوجته، يصدر العديد من النشرات الدورية للتعريف بفن الموريسكيين، كما يعود له الفضل في تأسيس مسجد في أمريكا. للمزيد أنظر: قشتيلو: ص63.

[2] نفسه، ص64.

[3] سعد الله، المرجع السابق، ص271.

أكد المؤرخون اللاهوتيون أن محاكم التفتيش تم إدخالها إلى العالم الجديد الذي اكتشفه "كولومبس" في أكتوبر عام 1492، بدءا من جزيرة "سان سلفادور" في كولومبا، ومع إنتهاء عصر الاحتلال الإسباني ويحدده المؤرخون في حدود سنة 1569م، ظهر ما يسمى بالعصر الابتدائي الكولونيالي لمحاكم التفتيش، حيث أنشئت في إسبانيا الجديدة محاكم مقدسة تعمل على محاربة الهراطقة. [1]

ولم يصبح ديوان التحقيق في أمريكا رسميا إلّا سنة 1569م، وأوضح المؤرخ الكنسي "بايرو فرقاس أوقاز" «Perau Vargas Ugart» عن الأسباب التي كانت وراء إقامته، هو وجود عدد كبير من الأجانب بأمريكا في السنوات الأولى من الغزو بغرض التجارة خاصة الهولنديين والفرنسيين والألمان والإنجليز الحاملين لأفكار الإصلاح. [2]

وعليه بداية من سنة 1552م وجهت طلبات إلى الملك تدعو إلى إقامة ديوان تحقيق بأمريكا، وهو ما كان وأعطت لهذا الديوان حقوقا غير محدودة ولا مقيدة، وانتشرت في مختلف مستعمرات إسبانيا. [3]

هذه المحاكم عملت على اضطهاد ومحاربة الموريسكيين والإسلام عموما في مختلف مراكزها ولم يسلم من بطشها السكان الأصليين لأمريكا ولا حتى العبيد الذين جيء بهم من إفريقيا. [4]

---

[1] إسخيطة، المرجع السابق، ص ص 289-291.

[2] كارديك، المرجع السابق، ص153.

[3] نفسه، ص154.

[4] كارديك المرجع السابق، ص155.

إنّ سجلات محاكم التفتيش احتفظت لنا ببعض حالات الموريسكيين الذين حوكموا، ففي سنة 1560م أدين في مدينة "كوسكو" «QuesQue»في البيرو بغال موريسكي يدعى "لويز صولانو" «Luis Solano» والزنجية الافريقية منسية (منثية)، يشبهه اتباع العقيدة المحمدية، وفي اليوم ذاته أدين بنفس التهمة المدعو "آلبارو غونثاليت" «Allebareu Ghonthalit» المعروف بهرناندو «Hernandou» وسلموا إلى الجهات المعنية لتنفيذ الإعدام فيهم. [1]

وبنفس الطريقة امتثل أمام المحكمة "بيدرو سانتا" «Pedrou Santez» بتهمة الرّدة واعتناق الدين الإسلامي. [2]

---

[1] سعد الله، المرجع السابق، ص 270، نقلا عن:

Louis Cardaillac, les problèmes morisques en Amérique ; in mélanges de la Velázquez, tome12, 1976, pp283-306.

[2] كارديلك، المرجع السابق، ص156.

الخاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع الصراع المسيحي الموريسكي من كتاب الباحث الفرنسي لوي كارديك(Louis Cardaillac) توصلنا إلى النتائج التالية :

- يمثل هذا الكتاب شهادة باحث لفترة معينة من تاريخ الشعوب وهو تاريخ مجموعتين قد عملتا بالفعل على قطع الحوار بينهما، ومن خلال ذلك سوف نستشعر صيحة انتفاضة الموريسكيين ومعاناتهم من الاضطهاد المسيحي الكاثوليكي وممارسة التقية
- إن جوهر هذا الكتاب هو وجود العديد من الوثائق والمخطوطات، التي تؤرخ المرحلة ما بعد سقوط الأندلس، كوثائق الأرشيف الوطني الفرنسي والأرشيف الإسباني بمدريد والأرشيف المكسيكي وغيرها، وعليه يمثل الكتاب مرجع متخصص مهما من الدرجة الأولى .
- الكتاب يقدم دراسة شاملة وواضحة عن جدلية الصراع المسيحي الموريسكي والكشف عن أسباب تأجيج هذا الصراع كالوقوف على التكوين الثقافي لكل طائفة ونضرة كل واحد الأخرى.
- إن الصراع المسيحي الموريسكي كان صراع أديان ومعتقدات بالدرجة الأولى وهو ما نلتمسه في التاريخ الديني الذي شكل جوهر إسبانيا خلال القرن السادس عشر، ففي اعتقاد المسيحيين أنهم من سلالة إبراهيم عليه السلام والنبي إسحاق عليه السلام أما المسلمين فهم من نسب غير شريف وغير شرعي من إسماعيل عليه السلام وأن من جاء من سلالته فهو

مجبول على الشر، فوجب طردهم مثلما فعل إبراهيم عليه السلام مع زوجته الجارية هاجر عليها السلام، لذلك تم الطرد الموريسكي من إسبانيا إيمانا منهم أنهم يطبقون وصية إبراهيم عليه السلام

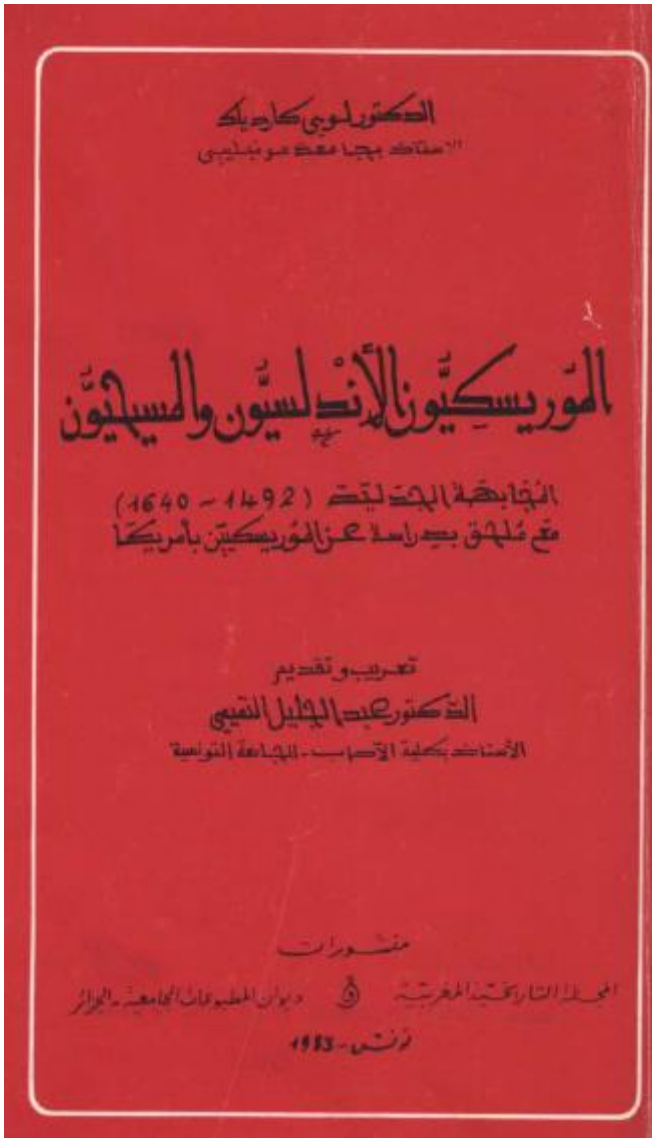
- أعطى لنا الكاتب كذلك صورة عن أحوال الموريسكيين بعد قرار الطرد سنة 1609م وهجرتهم نحو فرنسا وأمريكا، والخطر الذي كانوا يشكلونه في حين تحالفهم مع الأتراك العثمانيين والقرصنة فيما وراء البحر.
- وحشية محاكم التفتيش وطرق تطبيق وسائل الإدماج.
- دور الكنيسة في توحيد سياسة ملوك إسبانيا الكاثوليكية والفعل على تصفية الوجود الموريسكي في اسبانيا ومصادرة أملاكهم.
- فشل سياسة الإدماج وإجلاء الموريسكيين من إسبانيا سنة 1609

الملحق

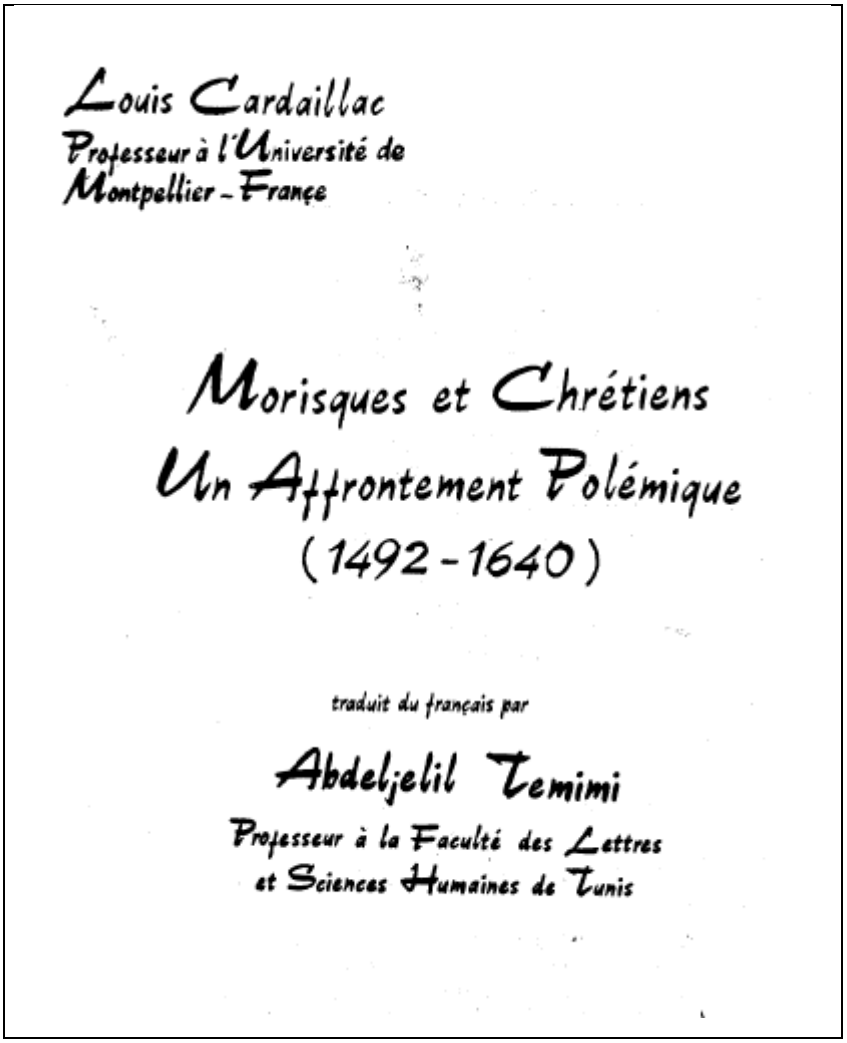
ملحق رقم (01) صورة لوي كارديك



ملحق رقم (02) واجهة الكتاب



ملحق رقم(03) خلفية الكتاب



ملحق رقم (04):قصيدة الرندي في رثاء الأندلس إلى السلطان العثماني[1]

لِكُلِّ شَيءٍ إِذا ما تَمَّ نُقصانُ ... فَلا يُغَرَّ بِطيبِ العَيشِ إِنسانُ

هِيَ الأُمورُ كَما شاهَدتُها دُوَلٌ ... مَن سَرَّهُ زَمَن ساءَتهُ أَزمانُ

وَهَذِهِ الدارُ لا تُبقي عَلى أَحَدٍ ... وَلا يَدُومُ عَلى حالٍ لَها شانُ

يُمَزِّقُ الدَهرُ حَتماً كُلَّ سابِغَةٍ ... إِذا نَبَت مَشرَفِيّات وَخرصانُ

وَيَنتَضي كُلَّ سَيفٍ لِلفَناء وَلَو ... كانَ ابنَ ذي يَزَن وَالغِمد غمدانُ

أَينَ المُلوكُ ذَوي التيجانِ مِن يَمَنٍ ... وَأَينَ مِنهُم أَكالِيلٌ وَتيجَانُ

وَأَينَ ما شادَهُ شَدّادُ في إِرَمٍ ... وَأينَ ما ساسَه في الفُرسِ ساسانُ

وَأَينَ ما حازَهُ قارونُ من ذَهَبٍ ... وَأَينَ عادٌ وَشدّادٌ وَقَحطانُ

أَتى عَلى الكُلِّ أَمرٌ لا مَرَدّ لَهُ ... حَتّى قَضوا فَكَأَنّ القَوم ما كانُوا

وَصارَ ما كانَ مِن مُلكٍ وَمِن مَلكٍ ... كَما حَكى عَن خَيالِ الطَيفِ وَسنانُ

دارَ الزَمانُ عَلى دارا وَقاتِلِهِ ... وَأَمَّ كِسرى فَما آواهُ إِيوانُ

كَأَنَّما الصَعبُ لَم يَسهُل لَهُ سببٌ ... يَوماً وَلا مَلَكَ الدُنيا سُلَيمانُ

فَجائِعُ الدَهرِ أَنواعٌ مُنَوَّعَةٌ ... وَلِلزَمانِ مَسرّاتٌ وَأَحزانُ

وَلِلحَوادِثِ سلوانٌ يُهَوِّنُها ... وَما لِما حَلَّ بِالإِسلامِ سلوانُ

أَتى عَلى الكُلِّ أَمرٌ لا مَرَدّ لَهُ ... حَتّى قَضوا فَكَأَنّ القَوم ما كانُوا

دهى الجَزيرَة أَمرٌ لا عَزاءَ لَهُ ... هَوى لَهُ أُحُدٌ وَانهَدَّ ثَهلانُ

أَصابَها العينُ في الإِسلامِ فارتَزأَت ... حَتّى خَلَت مِنهُ أَقطارٌ وَبُلدانُ

فاسأل بِلَنسِيَةً ما شَأنُ مرسِيَةٍ ... وَأَينَ شاطِبَة أَم أَينَ جيّانُ

وَأَين قُرطُبَة دارُ العُلومِ فَكَم ... مِن عالِمٍ قَد سَما فيها لَهُ شانُ

وَأَينَ حمص وَما تَحويهِ مِن نُزَهٍ ... وَنَهرُها العَذبُ فَيّاضٌ وَمَلآنُ

قَواعِد كُنَّ أَركانَ البِلادِ فَما ... عَسى البَقاءُ إِذا لَم تَبقَ أَركانُ

([1]) المقري، أزهار الرياض...، ص ص 47-48.

تَبكِي الحَنيفِيَّةُ البَيضَاءُ مِن أَسَفٍ ... كَما بَكى لِفِراقِ الإِلفِ هَيمَانُ

عَلى دِيارٍ منَ الإِسلامِ خالِيَةٍ ... قَد أَقفَرَت وَلَها بالكُفرِ عُمرانُ

حَيثُ المَساجِدُ قَد صارَت كَنائِس ما ... فيهِنَّ إِلّا نَواقِيسٌ وصلبانُ

حَتّى المَحاريبُ تَبكي وَهيَ جامِدَةٌ ... حَتّى المَنابِرُ تَبكي وَهيَ عيدَانُ

يا غافِلاً وَلَهُ في الدهرِ مَوعِظَةٌ ... إِن كُنتَ في سنَةٍ فالدهرُ يَقظانُ

وَماشِياً مَرِحاً يُلهِيهِ مَوطِنُهُ ... أَبَعدَ حِمص تَغُرُّ المَرءَ أَوطانُ

تِلكَ المُصِيبَةُ أَنسَت ما تَقَدَّمَها ... وَما لَها مِن طِوَالِ المَهرِ نِسيانُ

يا أَيُّها المَلِكُ البَيضاءُ رايَتُهُ ... أَدرِك بِسَيفِكَ أَهلَ الكُفرِ لا كانوا

يا راكِبينَ عِتاق الخَيلِ ضامِرَةً ... كَأَنَّها في مَجالِ السَبقِ عقبانُ

وَحامِلينَ سُيُوفَ الهِندِ مُرهَفَةً ... كَأَنَّها في ظَلامِ النَقعِ نيرَانُ

وَراتِعينَ وَراءَ البَحرِ في دعةٍ ... لَهُم بِأَوطانِهِم عِزٌّ وَسلطانُ

أَعِندَكُم نَبَأٌ مِن أَهلِ أَندَلُسٍ ... فَقَد سَرى بِحَدِيثِ القَومِ رُكبَانُ

كَم يَستَغيثُ بِنا المُستَضعَفُونَ وَهُم ... قَتلى وَأَسرى فَما يَهتَزُّ إِنسانُ

ماذا التَقاطُعُ في الإِسلامِ بَينَكُمُ ... وَأَنتُم يا عِبَادَ اللَهِ إِخوَانُ

أَلا نُفوسٌ أَبيّاتٌ لَها هِمَمٌ ... أَما عَلى الخَيرِ أَنصارٌ وَأَعوانُ

يا مَن لِذِلَّةِ قَومٍ بَعدَ عِزّتِهِم ... أَحالَ حالَهُمُ كفرٌ وَطُغيانُ

بِالأَمسِ كانُوا مُلُوكاً فِي مَنازِلِهِم ... وَاليَومَ هُم في بِلادِ الكُفرِ عُبدانُ

فَلَو تَراهُم حَيارى لا دَلِيلَ لَهُم ... عَلَيهِم من ثيابِ الذُلِّ أَلوانُ

وَلَو رَأَيت بُكاهُم عِندَ بَيعِهِمُ ... لَهالَكَ الأَمرُ وَاستَهوَتكَ أَحزانُ

يا رُبَّ أُمٍّ وَطِفلٍ حيلَ بينهُما ... كَما تُفَرَّقُ أَرواحٌ وَأَبدانُ

وَطفلَة مِثلَ حُسنِ الشَمسِ إِذ برزت ... كَأَنَّما هيَ ياقُوتٌ وَمُرجانُ

يَقُودُها العِلجُ لِلمَكروهِ مُكرَهَةً ... وَالعَينُ باكِيَةٌ وَالقَلبُ حيرانُ

لِمثلِ هَذا يَبكِي القَلبُ مِن كَمَدٍ ... إِن كانَ في القَلبِ إِسلامٌ وَإِيمانُ

ملحق رقم (05): بنود معاهدة تسليم غرناطة بين أبي عبد الله الصغير والملكين الكاثوليكيين، ضون فرديناند وضونيا ايسابيلا بتاريخ 21 محرم سنة 897هـ الموافق 25 تشرين الثاني سنة 1491م [2]

المادة الأولى:

على ملك غرناطة والقادة والفقهاء والحجاب والعلماء والمفتين والوجهاء، بمدينة غرناطة والبيازين وضواحيها، أن يسلموا إلى صاحبي السمو، أو من ينتدبانه للنيابة عنهما، في مدة أقصاها ستون يوماً، اعتباراً من ٢٥ تشرين الثاني، عام ١٤٩١م معاقل الحمراء، والبيازين، وأبواب تلك المعاقل، وأبراجها، وأبواب المدينة المذكورة، والبيازين، وضواحيهما، وابراج ابواب المدينة المذكورة. وضمن هذه الشروط يأمر صاحبا السمو، بأن لا يصعد أي نصراني السور القائم بين الحمراء، والبيازين، لئلا يكشف عورات المسلمين في بيوتهم، وان خالف أحد هذه الأوامر، يعاقب عقوبة شديدة. وضمن هذا الشرط، سيقدم المسلمون الطاعة والاخلاص والولاء كاتباع مخلصين لصاحبي السمو.

وضماناً لسلامة تنفيذ هذه البنود، يقدم أبو عبد الله الصغير ملك غرناطة، إلى صاحبي السمو، خمسمائة شخص من أبناء وبنات علية القوم، في المدينة، والبيازين، وضواحيهما، وذلك قبيل تسليم الحمراء بيوم واحد، مصطحبين معهم الحاجب يوسف بن قماشة، ليكونوا جميعهم رهائن، لدى صاحبي السمو، لمدة عشرة أيام، يتم خلالها ترميم المعاقل المذكورة، شريطة أن يعامل الرهائن إلى حين انتهاء هذه الفترة معاملة حسنة. وفي نهاية الأجل، يرد الرهائن إلى ملك غرناطة، ويراعي هذه الاتفاقية صاحبا السمو، وابنهما ضون خوان وسلالتهم. ويعتبر أبو عبد الله الصغير، وسائر قادته، وجميع سكان غرناطة، والبيازين، وضواحيهما، وقراهما، وأراضيهما، والقرى، والأماكن التابعة للبشرات: رعايا طبيعيين، ويبقون تحت رعايتهم ودفاعهم. وتترك لهم جميع بيوتهم وأراضيهم، وعقارهم، وأملاكهم حالياً ومستقبلاً دون أن يلحق بها أي ضرر، أو حيف، وأن لا يؤخذ أي شيء منها يخصهم، بل بالعكس، سيتم احترام الجميع ومساعدتهم، ويلقون المعاملة الطيبة، من قبل صاحبي السمو، وشعبهما كخدم وأتباع لهما.

[2] حتاملة، الأندلس التاريخ...،ص636.

المادة الثانية:

في الوقت الذي يتسلم صاحبا السمو، قصر الحمراء، يأمران أتباعهما، بـــالدخول من بابي العشار، ونجدة، ومن الحقل القائم خارج المدينة. وعلـــى مـــن يعيـــن لاســـتلام الحمراء، أن لا يدخل من وسط المدينة.

المادة الثالثة:

في اليوم الذي يتم فيه تسليم الحمـــراء، والبيـــازين، وشـــوارعهما، وقلاعـــهما، وأبوابهما، وغير ذلك يقوم صاحبا السمو، بتسليم ابن الملك ابي عبد الله الصغير، المحتجز في قلعة موكلين، مع سائر الرهائن الموجودين معه، وسائر الحشم، والخدم الذين كـــانوا برفقته، ولا يكرهون على التنصر أثناء احتجازهم.

المادة الرابعة:

يسمح صاحبا السمو، وسلالتهما، للملك ابي عبد الله الصغير وشـــعبه أن يعيشـــوا دائماً وفق قانونهم (أي بممارسة الشعائر الاسلامية) دون المساس بسكناهم، وجوامعـــهم، وابراجهم، وسيأمران بالحفاظ على مواردهم، وسيحاكمون بموجب قوانينهم، وقضاتـــهم، حسبما جرت عليه العادة، وسيكونون موضع احترام من قبل النصـــارى، كمـــا تحـــترم عاداتهم، وتقاليدهم إلى غير حين.

المادة الخامسة:

لن تصادر من المسلمين أسلحتهم، أو خيولهم، أو أي شيء آخر حـــاضراً وإلـــى الأبد، باستثناء الذخيرة الحربية التي يجب تسليمها لصاحبي السمو.

المادة السادسة:

يسمح لمن يرغب في الجواز إلى العدوة أو أي مكان آخر، من أهالي غرناطـــة، والبيازين، والبشرات، والمناطق الأخرى التابعة لمملكـــة غرناطـــة، ببيـــع ممتلكاتـــهم، وأراضيهم لمن شاءوا، ولن يحاول صاحبا السمو، وذريتهما منعهم من ذلك أبداً. وإذا مـــا رغب صاحبا السمو بشرائها، من أموالهما الخاصة، فشأنهما في ذلك شأن سائر النـــاس، ولكن الأولوية تكون لهما.

المادة السابعة:

تجهز عملية نقل الأشخاص الذين يرغبون في العبور إلى العدوة (أرض المغرب) في غضون ستين يوماً من تاريخه، على متن عشر سفن كبيرة تتوزع على الموانئ القريبة منهم، حسب رغبة المبحرين، ليحملوا أحراراً، وطوع ارادتهم، إلى المكان الذي يرغبون النزول إليه، فيما وراء البحر (أرض المغرب) خاصة الموانئ التي كانت ترسو بها تلك السفن.

أما الأشخاص الذين يرغبون في العبور في غضون الأعوام الثلاثة القادمة، فتهيأ لهم السفن الخاصة، من الموانئ القريبة لمكان اقامتهم، شريطة أن يقدموا طلباتهم قبل موعد الرحيل بخمسين يوماً. وينقلون برعاية تامة، إلى الميناء الذي يرغبون بالنزول فيه.

لا يترتب على من يريد العبور إلى العدوة ــ خلال الأعوام الثلاثة هذه ــ أجر أو نفقة. أما الذين يرغبون في العبور بعد انتهاء الأعوام الثلاثة، فعليهم دفع دوبلة واحدة فقط عن كل شخص. أمّا الذين لا يتمكنون من بيع املاكهم الموزعة في جميع انحاء مملكة غرناطة قبل سفرهم، فيحق لهم تفويض أي شخص من أجل تحصيل حقوقهم، وليقوموا مقامهم، ويتولوا بعد ذلك إرسال هذه الحقوق لأصحابها أينما كانوا، وبدون أية عوائق.

المادة الثامنة:

لا يرغم صاحبا السمو، وسلالتهما حاضراً وإلى الأبد المسلمين، وأعقابهم، على وضع أية شارة مميزة لملابسهم.

المادة التاسعة:

لا يحق لصاحبي السمو، لمدة ثلاث سنوات من تاريخه، تحصيل الأتاوات من الملك أبي عبد الله الصغير، وسكان غرناطة، والبيازين، وأرباضهما، وهي الأتاوات التي يترتب أداؤها عن دورهم، وأملاكهم الموروثة، بل يكفي أن يدفع المسلمون لصاحبي السمو، عشر الخبز والذرة، وعشر المواشي خلال شهري أبريل ومايو.

المادة العاشرة:

على الملك أبي عبد الله، وسائر سكان المملكة الذين شملتهم هـــذه الاتفاقيـــة، أن يطلقوا سراح جميع الأسرى النصارى الذين في قبضتهم، أو في أي مكان آخر طواعيـــة، ودون أية فدية، وذلك حين تسليم المدينة.

المادة الحادية عشرة:

على صاحبي السمو، أن لا يستخدما أي رجل من أتباع أبي عبـــد الله، أو ســـكان المملكة، أو أن يسخرا دوابهم، في أي غرض دون ارداتهم، ودون أن تدفع لهم أجورهم.

المادة الثانية عشرة:

لا يسمح لأي نصراني بدخول المساجد، أو أي مكان لعبادة المســـلمين، دون أذن من الفقهاء. ومن يخالف ذلك، يعاقبه صاحبا السمو.

المادة الثالثة عشرة:

لا يجوز لأي يهودي أن يتولى الجباية، أو تحصيل الضرائب من المسلمين بشـــكل مباشر، أو أن يمنح أية سلطة، أو ولاية عليهم.

المادة الرابعة عشرة:

يعامل صاحبا السمو الملك أبا عبد الله الصغير وسائر رعاياه الذين شملتهم هـــذه المعاهدة، معاملة شريفة وتحترم عاداتهم، وتقاليدهم، وتمنح للقادة والفقهاء الحقوق، وتبقـى الحقوق التي كان يتمتع بها هؤلاء زمن أبي عبد الله الصغير، على حالها ويعـــترف لـــهم بتلك الحقوق".

المادة الخامسة عشرة:

يجب أن يقضي في أية دعوى، أو مشكلة، تقع بين المسلمين، القضاة وفقاً لأحكام الشريعة الاسلامية، كما جرت عليه العادة.

المادة السادسة عشرة:

يصدر صاحبا السمو أوامرهما للمسلمين، بعدم إيواء الضيوف من النصارى، أو إخراج الثياب، أو الدواجن، أو الدواب، ويشمل ذلك صاحبي السمو، وجماعتهما؛ إذ يمنع على هؤلاء النصارى، دخول بيوت المسلمين، واستعمال مضايفهم لإقامة الحفلات.

المادة السابعة عشرة:

إذا دخل نصراني منزل مسلم قسراً، يطلب صاحبا السمو من العدالة، ايقاع العقوبة عليه.

المادة الثامنة عشرة:

فيما يتعلق بقضايا التركات عند المسلمين، يجب أن ينظر بها القضاة المسلمون، وفق النظم الاسلامية المتبعة.

المادة التاسعة عشرة:

تشمل هذه المعاهدة قاطني الأحياء المجاورة لمدينة غرناطة، وسكان القرى والأرجاء التابعة للمدينة، والبشرات، وأماكن أخرى بما في ذلك الأشخاص الذين قد يقبلون المعاهدة بعد مرور ثلاثين يوماً من تسليم غرناطة، ويتمتع هؤلاء بجميع الاعفاءات الممنوحة خلال السنوات الثلاث.

المادة العشرون:

يتولى الفقهاء (ادارة) ايراد الجوامع، والحلقات الدراسية فيها، وما يرصد من أجل الصدقة، أو عمل الخير، بما في ذلك ايرادات المدارس التي تنفق في تعليم الصبيان. ولا يحق لصاحبي السمو، التدخل بأي حال من الأحوال، في شأن هذه الصدقات، أو الأمر بمصادرتها، في أي وقت في الحاضر أو في المستقبل.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتب السماوية

1. القرآن الكريم
2. الكتاب المقدس

ثانيا المصادر والمراجع باللغة العربية

1. المصادر

- ابن كثير(أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي)، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، ج2، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض 1949م.
- البخاري (أبي عبد الله محمد بن إسماعيل)، صحيح البخاري، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 2002م.
- ابن القيم (الجوزية شمس الدين أبي الله محمد بن أبي بكر)، أحكام أهل الذمة، مج1، ط1، رمادي للنشر، المملكة العربية السعودية، 1997م.
- دي إيتا (خمنيس بيريث)، الحرب ضد الموريسكيين، تر: عائشة محمود سويلم، ط1، ج2، مطابع الأميرية، القاهرة 2009م.

- ابن حجر العسقلاني شهاب أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد الكناني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تح: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ج12، دط، دار المعرفة، بيروت، (د.ت.ط)
- المقري (شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني)، أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: مصطفى السيق وآخرون، ط1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1999م.
- .....، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دط، دار صادر، بيروت، 1988م.
- مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، ط1، مكتبة الثقافة الديني، القاهرة 2002م.

2. المراجع:

- أرسلان (شكيب)، خلاصة تاريخ الاندلس، دط، دار مكة الحياة للطباعة والنشر، بيروت 1983م.
- إسخيطية (بسام)، قصة محاكم التفتيش في العالم، ط1، دار هبا، دمشق، 2000.
- الألباني (محمد ناصر الدين)، صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، مج1، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1988م.
- إي غفريا (خوسي مونيوث)، تاريخ ثورة الموريسكيين، تر: عبد العزيز السعيد، ط1، منشورات ليتوغراف، طنجة، 2010م.

- بركات(محمد غالب)، الفرق والمذاهب في الرسالات السماوية اليهودية المسيحية الإسلام، ط1، دار الافاق العربية، القاهرة، 2011م.
- بشتاوي (عادل سعيد)، الأندلسيون المواركة، ط1، مطبعة إنترناشيونال برس، القاهرة، ص1983.
- البستاني (بطرس) ، معارك العرب في الأندلس، ط1، منشورات دار الكشوف، لبنان، 1950م.
- ليف (بول) ، قصة العرب في إسبانيا، تر: علي الحارم بك، دط، مطلعة المعارف ومكتبتها، مصر، 1944م.
- بيرز (جوزيف)، التاريخ الوجيز لمحاكم التفتيش، تر: مصطفى أمادي، دط، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، الإمارات العربية 2011م.
- الترباني (جهاد)، مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ، ط1، دار التقوى، القاهرة، 2010م.
- تشارلز لي (هنري)، العرب في الأندلس بعد سقوط غرناطة، تر: حسن سعيد الكرمي، ط1، دار لبنان للطباعة والنشر، لبنان، 1988م.
- التميمي (عبد الجليل)، الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين، ط1، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية، باريس 1999م.

- التميمي للبحث العلمي، دراسات جديدة في التاريخ الموريسكي، ط1، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي، زعزان، 2000م.
- حتاملة (محمد عبدو)، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، دط، دائرة المكتبة الوطنية، الأردن، 2000.
- .....، التهجير القصري لمسلمي الأندلس في عهد الملك فيليب الثاني (1527-1598م)، ط1، منشورات الجامعة الأردنية، الأردن 1982م.
- حمادي (عبد الله)، الموريسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس 1492-1616م، ط1، الدار التونسية للنشر والتوزيع والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م.
- حومد (أسعد)، محنة العرب في الأندلس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1988م.
- دراج (محمد)، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1512-1543م، تص: ناصر الدين سعيدوني، ط3.
- درويش (عادل)، الكنيسة أسرارها وطقوسها، ط1، منشورات دار لبن حزم، القاهرة، 2012م.
- دومينغيث (أنطونيو أورتيث وفانسون برناندو)، تاريخ الموريسكيين حياة ومأساة أقلية، تر: محمد بن باية، ط1، هيئة أبوظبي للساحة والثقافة، الإمارات العربية المتحدة، 2013.

- دياب (حامد الشافعي)، الكتب والمكتبات في الأندلس، ط1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1988م.
- ذنون طه (عبد الواحد)، حركة المقاومة العربية الإسلامية في الأندلس بعد سقوط غرناطة، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004م.
- رزوق (محمد)، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16-17م، ط3، إفريقيا الشروق، الدار البيضاء، 1998م.
- زعروت (فتحي)، من ذخائر التراث الإسلامي النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي، ط1، دار الأندلس الجديدة، مصر، 2008م.
- زودهوف (هاينكه)، معذرة كولومبس لست أول من اكتشف أمريكا، تر: حسين عمران، ط1، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2001م.
- السرجاني (راغب)، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ج3، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة،2010م.
- سزكين (فؤاد)، اكتشاف المسلمين القارة الأمريكية قبل كريستوف كولومبس، تر: فريد بن فغول، دط، معهد تاريخ العلوم العربية الإسلامية، جامعة فرانكفورت ألمانيا الإتحادية، (د.ت.ط).
- سعد الله (فوزي)، الشتات الموريسكي في الجزائر والعالم، ط1، دار قرطبة، الجزائر، 2016م.

- الشطاط (علي حسين)، نهاية الوجود العربي غي الأندلس، ص1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م.
- عبد الكريم (جمال)، الموريسكيون تاريخهم وأدبهم، دط، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة (د.ت.ط).
- عبية (طه) عبد المقصود و (عبد الحميد)، موجز تاريخ الاندلس من الفتح إلى السقوط، دط، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان.
- عطيات (أحمد محمد)، الأندلس من السقوط إلى محاكم التفتيش، ط1، دار أمواج للنشر والتوزيع، عمان، 2012م.
- الفقي (عصام الدين عبد الرؤوف)، تاريخ المغرب والأندلس، دط، المطبعة التجارية الحديثة، القاهرة، 1990م.
- قشتيلو (محمد)، دولة الإسلام في الاندلس في القرن الرابع، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م.
- قشتيلو (محمد)، محنة الموريسكيين في إسبانيا، ط2، مطابع الشيوخ، تطوان 1999م.
- قطب (محمد علي)، مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس، دط، (د.ت.ط).
- كارديك (لوي)، الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون المجابهة الجدلية (1492-1640م) مع ملحق بدراسة عن الموريسكيين بأمريكا.

- الكتاني (علي المنتصر)، انبعاث الإسلام في الاندلس، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2005.
- كحيلة (أبو عبد الرحمان رضا)، القطوف الدواني في التاريخ الإسباني، ط1، دار الكتب المصرية، (د.ت.ط)
- كولان (جورج سرافين)، الأندلس، تر: إبراهيم خور رشيد وآخرون، ط1، دار الكتاب المصري، 1980م.
- لوبون (غوستاف)، حضارة العرب، تر: عادل زغيتر، دط، منشورات مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.
- المدني (أحمد توفيق)، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792 دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر (د.ت.ط)
- ممدوح (حسين)، مدخل إلى تاريخ حركة التنصير، ط1، دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، 1990م.
- موسى (محمد بن حسين بن عقيل)، استجابات إسلامية لصرخات أندلسية، ط1، دار الأندلس الخضراء، جدة، 1994م.
- هلايلي (حنيفي)، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2001م.

- هونكه (زيغريد)، شمس العرب تسطع على الغرب، تر: فاروق بيضون وكمال دسوقي، ط2، دار الجيل، بيروت، 1993م.
- يحياوي (جمال)، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين، ط1، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، الجزائر، 2011م.

قائمة الرسائل الجامعية:

- بوخاوش (مريم)، أثار سقوط الأندلس على بلاد المغرب الأوسط (16/12م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الإسلامي الوسيط، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 2014م-2015م.
- رضوان (نبيل عبد الحي)، جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية قسم التاريخ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1987م.
- سعيداني (محمد)، الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط من القرن 15/19م، أطروحة دكتوراه قي تاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2015-2016م.
- الحلبي (طه رامز إسماعيل)، عوامل سقوط الأندلس 711م-1492، رسالة الماجستير في التاريخ، كلية الآداب في الجامعة الإسلامية، قسم التاريخ، غزة، 2015م.

- الميلق (عبد القادر)، تأثير ثورات الموريسكيين على الأندلسيين على العلاقات الجزائرية الإسبانية (1492-1609)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2012م-2013م.

المجلات:

- التميمي (عبد الجليل)، المجلة التاريخية المغربية للعصر الحديث والمعاصر، ع3، مطبعة الاتحاد العام التونسي، تونس، 1975م.
- الشمري (يوسف كاظم جغيل) و(محمد عبد الله) المعموري، الموريسكيون في بلنسية (دراسة في أوضاعهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية 1525-1609م)، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مج05، ع1، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، (د.ت.ط).
- الصباغ (ليلى)، من ذخائر ثورة مسلمي غرناطة عام (976هـ/1568م) والدولة العثمانية، مجلة الأصالة، مج12، ع27-28، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011م.
- هلايلي (حنيفي)، أسلوب التقية عند الموريسكيين بالأندلس 1492-1609م، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع1، دار العرب للنشر والتوزيع، جامعة سيدي بلعباس، 2001-2002م.

- .....، الجزائر والملف الموريسكي خلال العهد العثماني، مجلة الحوار المتوسطي، ع3-4، جامعة سيدي بلعباس، مارس 2011م-2012م.

الموسوعات والمعاجم:

- ابن المنظور (أبي الفضل جمال الدين) ، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دط، مج06، دار المعارف، القاهرة، (د.ت.ط).
- سيلي (ليونار)، موسوعة عالم المعرفة الرجال والنساء، ط1، ج5، دار نوبليس للنشر، بيروت، 1977م.
- الكيالي (عبد الوهاب وآخرون)، موسوعة سياسية، ج7، دط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (د.ت.ط).
- مولا (علي)، الموسوعة العربية الميسرة، ط1، مج05، المكتبة العصرية، بيروت، 2015م.
- نويهض (عادل)، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980م.
- هلايلي (حنيفي)، الحضور الأندلسي بالجزائر في العهد العثماني على ضوء سجلات المحاكم الشرعية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر.

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
البسملة	
إهداء	
إهداء	
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ-ح
المبحث التمهيدي: بطاقة قراءة للكتاب	17-10
1. السيرة الذاتية للكاتب	10
2. بطاقة فنية للكتاب	11
3. محتوى الكتاب	13
4. أهمية الكتاب	15
المبحث الأول: الوضع السياسي في إسبانيا قبل قرار الطرد النهائي للموريسكيين ما بين 1469-1609م	32-19
المطلب الأول: التعريف بمصطلح الموريسكيين	19
المطلب الثاني: توسعات الاسبان	23
المطلب الثالث: مفاوضات تسليم غرناطة وسقوطها	27
المبحث الثاني: مظاهر الصراع المسيحي الموريسكي (1492- 1614م)	50-34
المطلب الأول: الجانب السياسي	34

المطلب الثاني: الجانب الحضاري	39
المطلب الثالث: الجانب الاقتصادي	46
المبحث الثالث: انعكاسات الصراع المسيحي الموريسكي من خلال الكتاب	76-52
المطلب الأول: المقاومة العسكري	52
المطلب الثاني: المقاومة عن طريق التقية	62
المطلب الثالث: طرد الموريسكيين 1609-1614م	72
المبحث الرابع: الشتات الموريسكي 1492م- 1640م	94-77
المطلب الأول: شمال إفريقيا	77
المطلب الثاني: فرنسا	81
المطلب الثالث: أمريكا	85
الخاتمة	96
الملاحق	99
قائمة المصادر والمراجع	11
قائمة المحتويات	122